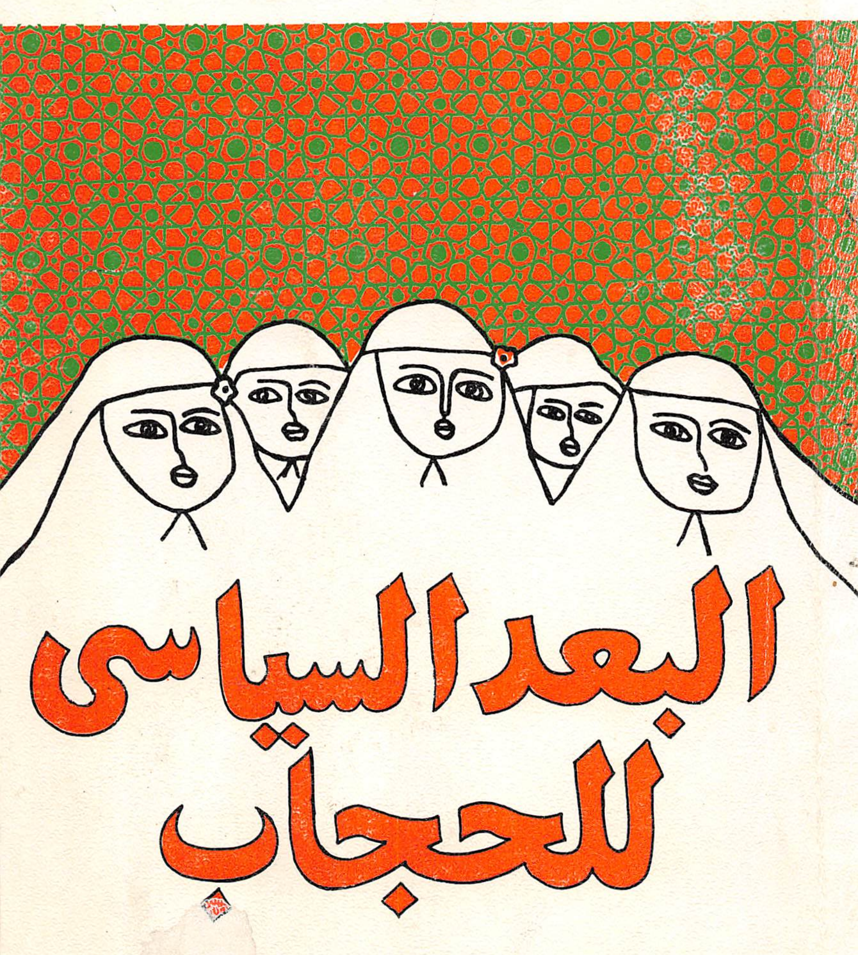
شهرزاد العربى



البعد السياسى للحجاب

الزهراء للإعلام العربى

إن هذا الكتاب يتناول سبعة أبعاد للحجاب :
وهي تبدأ بالدين وتنتهي بالجمال ، وبهذا نصل إلى ما نؤمن به . وهو أن الدين يمثل الجمال الأسمى - بالرغم من كيد الأعداء - وأن اختيار البعد السياسي للحجاب عنوانا يعتبر مواجهة فعلية للذين يعتبرونه قضية سياسية يحق للحكومة أن تتدخل فيها ؛ لأنها تحمي المجتمع من سلوك المتحجبات ، ولكن لا تحميه من ظلمها وبطشها ، ويبدو أنه لكل إنسان في هذا العصر سياسة ، وأعتقد أن المرأة المسلمة سائرة على السياسة الرشيدة لدينها - مهما لاقت من صعوبات - هذه السياسة المنبثقة من الدين الذي يرى الحق حقًّا والباطل باطلا ، وأنه لباطل أن يحشر السّاسَة أنفسهم في كل شيء يخص المرأة المسلمة ، ويسعون إلى سفورها وعريها بعد أن مكنوا الأعداء من الأراضي والأعراض .

إن اعتبار الحجاب قضية سياسية يفسر فشل الحكام في المواجهة ، ولكن اعتباره ذا بعد سياسي يفسر المواجهة للطواغيت وللصهيونية ولكل أعداء الإسلام .

والله من وراء القصد .

الناشر

الزهراء للإعلام العربي


بسم الله الرحمن الرحيم

الزهراء للإعلام العربي
قســـم النشــر

ص.ب : ١٠٢ مدينة نصر - القاهرة - تلغرافياً : زاهرانف - تليفون ٦٠١٩٨٨ - ٢٦١١١٠٦ - تلكس ٩٤٠٢١ رانف يو إن فاكس ٢٦١٨٢٤٠
P .O : 102 Madinat Nasr - Cairo - Cable : Zahratff - Tel : 601983 - 2611106 - Telex : 94021 Raef U .N fax 2618240

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

صدق الله العظيم

فصلت/٣٣

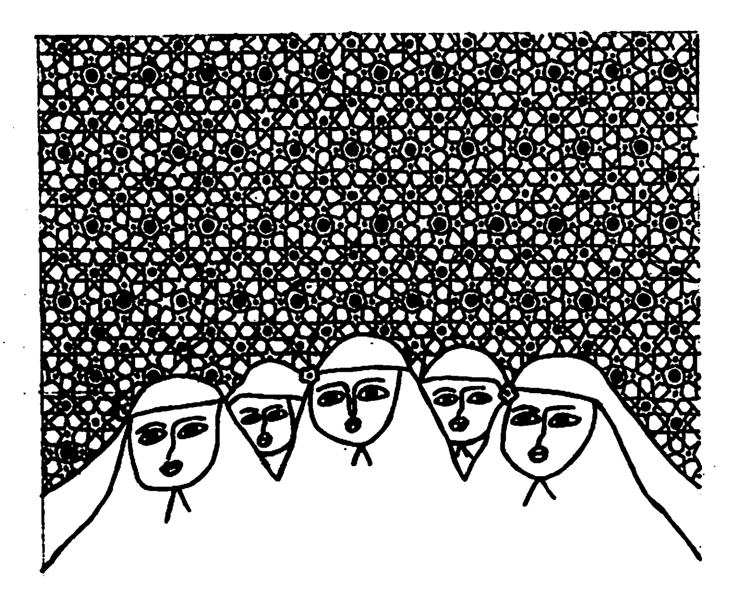
الطبعة الأولى

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

الجمع التصويرى والتجهيز
بالزهراء للإعلام العربى

تصميم الغلاف : صلاح بيصـــــار

شهرزاد العربي



البعد السياسي للحجاب

الزهراء للإعلام العربي

تقديم الكتاب

للأستاذة / زينب الغزالي الجبيلي

قرأت كتاب « **البعد السياسي للحجاب** » للكاتبة **شهرزاد العربي** وقد وجدت في نظمه الفقهي وأحكامه المستقاة من الكتاب والسنة وآراء العلماء والأئمة ما يثلج الصدر ويريح القلب .

وأعجبتني دقة إخراجها للأحاديث ، ودقة اختيار الآيات حسب الأحكام الواردة ، وكذلك التحري الدقيق لأقوال الفقهاء وربط الموضوع بأحداث الساعة ، والمقارنة الذكية بين الالتزام والتفريط في نسق بديع وبيان دقيق في صحة الإسناد والتحري للأحكام .

أدعو الله أن يكثر من أمثال ابنتنا « **شهرزاد العربي** » ، ويجعلها علامة على الطريق ، فعلى بركة الله يا شهرزاد وإلى لقاء مع كتاب جديد .

زينب الغزالي الجبيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـدمة

أصبح موضوع « **الحجاب** » من الموضوعات التي تأخذ حيزا كبيرا في الندوات والمقالات والكتب ، وحتى في أجهزة الإعلام ، وكأنه قضية جديدة بالنسبة لمجتمعاتنا العربية الإسلامية ، وهو على العكس ، إذ إنه قديم قدم الدين نفسه ، وقد حُسِمَ كمسألة جوهرية في حياة المرأة المسلمة منذ زمن مضى – وهو ماض قريب جدا بالنسبة لعمر البشرية – وفي هذا الوقت الذي نتكلم عنه طبقت المسلمات الأمر الوارد من السماء ، دون الدخول في متاهَات الفلسفة والمنطق ؛ لأن العقل آنذاك كان مدركا وواعيا للحقائق بالرغم من بساطة الحياة ، أكثر من إدراك ووعي العقل الحالي على الرغم من تطور الحياة العصرية وتعقدها ؛ لأنها البداية الأولى من ناحية الرشد العقلاني وتعبيد الطريق للسير عليها إلى أن تقوم الساعة .

وينبغي أن نعلم أن موضوع الحجاب الذي كثر الجدل حوله هذه الأيام ورد كمصطلح قرآني بتعبير « **الجلباب** » ، وليس الاسم أو المفهوم هو الأساس ، وإنما الذي يهمنا هو المغزى من وروده في القرآن الكريم ، وإذا كان بعض مفكرينا الآن يرى أنه خاص ببيئة معينة ومجتمع محدد ، بل وفي أضيق الحدود خاص بعائلة بعينها داخل المجتمع الإسلامي ، وهي عائلة النبي ﷺ ، أي نساؤه ؛ فإن هذا القول يعتبر نظرة ناقصة للأمور ، بل ربما يحمل سوء نية ، أو على الأقل هو تحليل خاطئ ، والتاريخ الإسلامي يبين التزام المسلمين به على طول حياتهم ، خاصة عندما كانت الحضارة في أيديهم وكانوا يقودون البشرية .

وفي هذه الأوراق أطرح أفكارا متواضعة جدا ، ترى أن مسألة الحجاب ذات أبعاد متعددة ، ولأن الفروض مسلمات بديهية - بالنسبة للمسلم - فإن دخولنا الآن في جدال ونقاش يبين أن الوضع الحالي للأمة وضع غير سليم ، وأن الأمة تعاني من عدم القدرة على التمييز ، كما يبين اختلاط المعايير ، فالأمة الضعيفة هي التي تعود

بين الحين والآخر لتفكر في حل مشكلاتها المعاصرة بناء على حل القدامى ، بل تحملهم هذه المشكلات ، وعندما لا تستطيع الأمة مواجهة الواقع ، فإنها تدخل في مقارنة بينها وبين الأمم الأخرى من خلال ماضيها الذهبي وحاضر الأمم الأخرى الذهبي ، إنه نكوص وعودة إلى الماضي ، وأنا أريد أن أبين هنا أن القضايا الجوهرية في حياتنا ـ نحن المسلمين ـ تأخذ طابع الاستمرار والتجديد من تلقاء نفسها ، ومن ذلك مثلا « **الحجاب** » الذي ارتبط الآن في عقليات العالم كله على أنه يمثل الجانب الإرهابي للمرأة المسلمة ، على اعتبار أن « اللحية » تبين إرهاب الرجل المسلم ، وهذه الفكرة ترتبط بأخرى هي أن الحجاب يمثل التخلف والانحطاط . وبناء على هذا تبنى المفكرون التبع في العالم الإسلامي هذه الأفكار ، وتبعهم في ذلك أهل السلطة ، وتحول « **الحجاب** » إلى قضية سياسية على غرار القضايا السياسية الأخرى ، وهو في الحقيقة له بعد سياسي وليس قضية سياسية . وسنبين في الصفحات القادمة المعنى الإيجابي لهذا البعد الذي يجعل من قضايا الأمة قضايا جوهرية في مجملها وبذلك ينفي المعنى السلبي للسياسة والسَّاسَة .

والكتاب في عمومه لا يطرح جديدا ، وهو مجرد محاولة تحتمل الخطأ والصواب ، وإن كنت أعتقد ـ وأتمنى أن يكون اعتقادي صحيحا ـ أن الطرح الذي اتبعته هو الذي يتطلبه العصر ، وذلك لمواجهة الأفكار الهدامة ، واعتماد التحليل هنا لا ينفي تحليل الأولين ، وإنما يدعمه وينسق معه جميع الأفكار الواردة هنا ، وبذلك يمكن اعتبار هذه الأفكار مجرد ملاحظات رأيتها ، وأحاسيس أشعر بها ، وأعيش منها لحظات التمزق التي تعيشها الأمة على جميع المستويات حيث غياب العقل ، والابتعاد عن الله ، وعشق الآخرين ، وترديد أقوالهم وقتل كرامة الأمة وشنق مفكريها ، واختلاط المفاهيم لديها ، وعدم التمييز بين المسائل الأساسية والثانوية، وتضارب القول والفعل ، بل غياب الفعل تماما ، وهنا لابد من التأكيد على القضية التالية : وهى أن ما أصِفُ به واقع الأمة ليس دموع ثكلى وتوجعات مريض ، وتأوهات جريح ، وإنما هو الأمل الذي أنشده صوب الغد المشرق لهذه الأمة ، حيث الصحوة ـ وإن كانت غير ناضجة بعد ـ تمتد لتشمل كل البقاع وتبدد اليأس ،

وتظهر مرافئ كثيرة ترسو فيها سفن الخير والمحبة بين أبناء الأمة ، وأول محطة للخير - في نظري - هي البحث عن هذا الواقع ومواجهة مشكلاته بصدق وبغيرة وكبرياء ، فلا يعقل أبدا أن أهل الرسالة الأخيرة والذين كتب عليهم أن يقودوا البشرية يصابون في كل شيء ، فيعمهم الضلال وهم أقرب إلى الهدى .

إن مسألة « **الحجاب** » هي نقطة في بحر - كما يقولون - ولكنها من جهة أخرى قضية أساسية للمرأة المسلمة ؛ لأنها إحدى الخطوات الأساسية للسير نحو النقاء والطهارة والالتزام ، حيث الصفاء الروحي ، والتفتح العقلي ، والإشباع الوجداني ، وحيث - أيضا - الامتداد في هذا الكون بقدر ما يعيش الناس من إيمان صادق ، وهو في كل هذا وقوف ضد الظلم ؛ ظلم النفس ، وظلم الواقع بما فيه من حكام ظلمة ، الذين يحولون كل شيء إلى قضية سياسية ، وبذلك يكون الحجاب أداة وقوف ضد الظلم في الأرض ، وسمة جمال للمرأة المسلمة إذا أرادت أن تكون جميلة ، وهو علامة تمييز تواجه بها المدنية الحديثة ، بكل ما تقيمه هذه المدنية من مشكلات اجتماعية وعقد نفسية لدى المرأة ، وهو

أيضا سمة أساسية في الثقافة الإسلامية ، وهو جزء من رسالة المرأة المسلمة في نهاية هذا القرن وبداية القرن القادم على الأقل .

إن تناول « **الحجاب** » في هذه الأوراق تم عبر سبعة أبعاد رئيسية ، أرى هنا ضرورة توضيح ترتيبها بالشكل الذي هي عليه ، فقد بدأت بالبعد الديني للحجاب ؛ ذلك لأنه البعد الذي يرتبط بالسلوك مباشرة ، حيث الأوامر المنزلة من عند الله سبحانه وتعالى ، وهو الأعلى ، وقد تم توضيح هذا من خلال الآيات الواردة في سورتي الأحزاب والنور ، بناء على تفسير العلماء .

وقد بدأنا بهذا البعد – أي « البعد الديني » ؛ لأنه الفطرة . ولأن وجود الدين كأمر سماوي يمثل الأسبقية عن الإنسان .

وتلا هذا البعد « البعد الاجتماعي للحجاب »، لأن الدين ينزل في الأساس إلى المجتمع عندما يصبح لدى فئة منه القابلية لتقبل الدين ، وبالتالي فللحجاب بعد اجتماعى يبرزه عبر الزمان والمكان .

وتناولت بعد ذلك « البعد الثقافي للحجاب»؛ لأن لكل مجتمع سماته وأنماطه الثقافية ، والحجاب سمة من السمات الثقافية في المجتمع الإسلامي ، ومن ثم فهو ليس عنصرا دخيلا على غرار ما يذهب البعض إلى ذلك .

والملاحظ أن الثقافة إذا تطورت في جانبيها المادي والمعنوي تصل بالمجتمع إلى الحضارة وبذلك يتحقق العدل ، والحضارات - في تصوري - تقاس بمدى ما تقدمه من عدل وكرامة وعزة للبشر ، وبهذا يكون الإسلام وحده هو الحضارة ، أما التطور الثقافي الحاصل للبشرية في الماضي ، وفي الوقت الحاضر خاصة ، فهو مجرد مدنية ؛ لأنه لم يصل بالإنسان إلى العدل الذي يحن إليه - وهذا أمر طبيعي - . ولأن الإسلام دين ، والمدنيات نتاج لفكر بشري لم يستطع التخلص من القتل والإبادة ، لذا جاء الإسلام ليصحح للبشرية مسار أفكارها الخاطئ وينقلها من مرحلة إلى أخرى ، والحجاب كبعد حضاري نقل المرأة من العبودية إلى الحرية .

والحضارة عندما تتطور تتطور معها بالضرورة السياسة ، وهي بذلك ـ أي السياسة ـ إما أن تكون أداة مواجهة للظلم وإبراز الحق ، أو تكون وسيلة للاستيلاء والقتل والتدمير ، والحجاب له « بعده السياسي » الذي يبين دفاعه عن الحق ومواجهة الأعداء ، وهذا البعد هو الذي أخذته عنوانًا للكتاب لمدى أهميته في العصر الحالي ، هذا العصر الذي يفرغ كل الأمور في السياسة .

وكان البعد السادس الذي تناوله الكتاب تبعا للبعد السياسي هو « البعد الاقتصادي » ؛ لأن العلاقات الإنتاجية ، ووسائل الإنتاج ، وعلاقات العمل ، وجميع العلاقات المادية والمعنوية تحددها السياسة ، وللحجاب طبقا لهذه العلاقات بعده الاقتصادي في حياتنا .

وأتبعنا هذا بالبعد الأخير ، وهو « البعد الجمالي للحجاب » ؛ لأن طبيعة الاقتصاد هي التي تحدد القيمة الجمالية التي يصل إليها الفرد والمجتمع في نظر غيره من الأفراد والمجتمعات ، والحقيقة أنه بالنسبة للبعد الجمالي للحجاب ، فإنه يرتبط بالإيمان من جهة ، وما يترتب على هذا الإيمان من جهة ثانية .

وباختصار فالكتاب يتناول سبعة أبعاد للحجاب ، وهي تبدأ بالدين وتنتهي بالجمال ، وبهذا نصل إلى ما نؤمن به . وهو أن الدين يمثل الجمال الأسمى – بالرغم من كيد الأعداء – وأن اختيار البعد السياسي للحجاب عنوانا يعتبر مواجهة فعلية للذين يعتبرونه قضية سياسية يحق للحكومة أن تتدخل فيها ؛ لأنها تحمي المجتمع من سلوك المتحجبات ، ولكن لا تحميه من ظلمها وبطشها ، ويبدو أنه لكل إنسان في هذا العصر سياسة ، وأعتقد أن المرأة المسلمة سائرة على السياسة الرشيدة لدينها – مهما لاقت من صعوبات – هذه السياسة المنبثقة من الدين الذي يرى الحق حقًّا والباطل باطلا ، وأنه لباطل أن يحشر السّاسَة أنفسهم في كل شيء يخص المرأة المسلمة ، ويسعون إلى سفورها وعريها بعد أن مكنوا الأعداء من الأراضي والأعراض .

إن اعتبار الحجاب قضية سياسية يفسر فشل الحكام في المواجهة ، ولكن اعتباره ذا بعد سياسي يفسر المواجهة للطواغيت وللصهيونية ولكل أعداء الإسلام .

والله من وراء القصـــد .

شهرزاد العربي

القاهرة 1989/5/23

أولًا : البعد الديني للحجاب

1 ـ الآيـات الـواردة فى سورة الأحـــزاب وتفسيرها .

2 ـ الآيات الواردة في سورة النور وتفسيرها .

البعد الديني للحجاب :

القرآن هو دستور المسلمين ؛ إذ يستمدون منه أحكامهم العامة وجميع تشريعاتهم وقوانينهم ، حيث يمكنهم تنظيم حياتهم ، والسير فيها . وتأتي السنة غالبا لتفسر ما هو وارد في القرآن من قضايا عامة . وإذا ما تأملنا الآيات المتعلقة بالحجاب ـ الذي هو موضوعنا ـ فسوف نجد أن النص القرآني لم يقف عند حدود الحجاب بل بين العلاقات التي تنتج من خلاله ، انطلاقا من أنه مظهر ينقل المرأة المؤمنة من حياة الجاهلية* إلى حياة الإسلام ، كما يحدد لها نوعية العلاقة مع الأقارب ومكانة كل واحد ، أي إبراز المحارم ، وبالإضافة إلى

* يرى الشهيد سيد قطب ـ رحمه الله ـ إن الجاهلية الأولى ويقصد بها جاهلية ما قبل الإسلام ، تبدو ساذجة ومحتشمة حين تقاس إلى تبرج أيامنا هذه في جاهليتنا الحاضرة . انظر في ظلال القرآن الجزء الخامس ، ص 2860 .

ذلك يبعدها عن مظاهر الزنا والقذف ، وغير ذلك من المسائل التي تمثل فيها المرأة الطرف الأساسي ، فمثلا ورود الآيات الخاصة بالحجاب في سورة النور يبين الطريقة التي يعالج بها الإسلام مشكلات مجتمعاته ، وعلاقات أفراده ونوعية الحدود ، وبالتالي فهو يحاول اتقاء الجريمة قبل وقوعها ، ويمنع الأسباب المؤدية إليها، وذلك حفاظا على البناء الأساسي للمجتمع الإسلامي ، وهو في هذه الحالة يربط هذا المجتمع بالأوامر الإلهية ولا يتركه وحده . إذن فالعقل غير كاف ونظرته إلى الأمور نسبية،، وبالتالي فلابد أن يستمد التوجه من الله .

وابتعادًا عن الدخول في متاهات التحليل فإننا نود أن نذكر – بداية – بعض الملاحظات فيما يتعلق بالتحليل لهذا البعد وهي :

1 – أن كلمة البعد الديني لا يقصد بها أن الدين جزء من الحياة ، بل العكس تماما ، إن الحياة البشرية مجرد جزء بسيط من الدين ، والتقسيم هنا من أجل التحليل فقط .

2 – أن هذا البعد يعتمد على الآيات والأحاديث من خلال شرح العلماء الأجلاء .

3 ـ أن هذا البعد ليس فيه من تحليلي شيء على عكس الأبعاد الأخرى .

4 – أن الأبعاد الأخرى مجرد فروع تابعة للبعد الديني ، القصد منها إبراز وتحليل الحقائق ، ومحاولة إفهام المرأة المسلمة ، لنصل بعد ذلك إلى المجتمع الإسلامي السليم .

ويجدر بنا أن نشير إلى اعتمادنا في تفسير الآيات الخاصة بالحجاب على تفسير ابن كثير والإمام الفخر الرازي وأبي الأعلى المودودي وسيد قطب وسعيد حوى .

ومن المعلوم أن آيات الحجاب قد وردت في سورتين فقط من القرآن ، وهما سورتا الأحزاب والنور ، ولكن هناك مناقشة بين العلماء في أيهما ـ السورتين ـ نزلت فيها آيات الحجاب قبل الأخرى ، وقد جزم ابن حزم وابن القيم وغيرهما من العلماء المحققين بصحة رواية ابن إسحاق ورجحانها على رواية ابن سعد ، التي تفيد بأن سورة الأحزاب قد وردت قبل سورة النور[1] .

(1) هذه الأفكار مأخوذة من المقدمة التي وضعها الناشر في كتاب =

وعلى هذا الأساس فإنني فضلت الأخذ بما أخذ به العلماء ؛ لأنهم الأقرب إلى التاريخ الإسلامي الأول وأدرى بأسباب النزول منا .

1 ـ الآيات الواردة في سورة الأحزاب وتفسيرها :

يقول الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ۝ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ .

= أبي الأعلى المودودي : تفسير سورة النور ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، 1985

يرى ابن كثير أن هذه آية الحجاب وفيها أحكام وآداب شرعية ، وأن تنزيلها وافق قول الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كما ثبت ذلك في الصحيحين أنه قال : وافقت ربي عز وجل في ثلاث ، قلت : يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى ، فأنزل الله تعالى ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ ، وقلت : يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو حجبتهن ، فأنزل الله آية الحجاب ، وقلت لأزواج النبي ﷺ لما تمالأن عليه في الغيرة : ﴿ عسى ربه إن طلقكن أن يُبْدِله أزواجا خيرا منكن ﴾ فنزلت كذلك .

وقد نزلت آية الحجاب في صبيحة عرس رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش التي تولى الله تزويجها له . ويضيف ابن كثير أن البخاري قال : حدثنا محمد بن عبد الله الرقاشي حدثنا معتمر بن سلمان سمعت أبي ، حدثنا أبو مجلز عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم

فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فإذا هو يتهيأ للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، قام من قام وقعد ثلاثة نفر ، فجاء النبي ﷺ ليدخل فإذا القوم جلوس ، ثم إنهم قاموا فانطلقوا فجئت فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا ، فجاء حتى دخل فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه فأنزل الله تعالى الآيات السابقة[1] .

والآية السابقة تدل على الآداب المطلوبة من المسلمين في سلوكياتهم . بعضهم تجاه بعض ، كالاستئذان عند الدخول ، وعدم ارتقاب نضج الطعام ، وعدم البقاء للسمر والأخذ بأطراف الحديث بعد الطعام ، ويفسر الشهيد سيد قطب هذا بوضوح إذ يقول : « ما أحوج المسلمين اليوم إلى هذا الأدب الذي يجافيه الكثيرون ، فإن المدعوين إلى الطعام يتخلفون بعده ، بل إنهم ليتخلفون على المائدة ويطول بهم الحديث وأهل البيت ـ الذين يحتفظون ببقية من أمر الإسلام

---

(8) ابن كثير : تفسير سورة الأحزاب ، المجلد الثالث ، مكتبة دار التراث ، القاهرة (بدون تاريخ) ص 503) .

بالاحتجاب ـ متأذون محتسبون والأضياف ماضون في حديثهم وسمرهم لا يشعرون ! وفي الأدب الإسلامي غناء وكفاء لكل حالة لو كنا نأخذ بهذا الأدب الإلهي القويم »[1] .

وإذا كان الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ هم الذين علمونا كثيرا من الأدب وكانوا كالنجوم يقتدى بهم ، وقد خاطبهم القرآن ـ كما رأينا ـ فإن ذلك يعني بالنسبة لنا الالتزام الكامل بالقرآن لتنظيم حياتنا ، ومما ورد فيه الآية السابقة التي قررت الحجاب ، وبينت أنه أطهر لقلوب الجميع ، ويعتبر هذا بمثابة رد على مفكري العصر الحالي في المجتمعات الإسلامية ، والذين هم من دعاة العري ، ويصرون على أن الآية خاصة بأهل الرسول ومجتمعه[2] فلا يعقل أن يكون الاختلاط وإزالة

---

(1) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، المرجع السابق ، ص 2878 .

(2) انظر مقالا للدكتور محمد أحمد خلف الله بعنوان الرسائل الإلهية ربط الإسلام بالعروبة ـ في مجلة اليقظة العربية ، العدد الثاني السنة الخامسة ، فبراير 1989 ص 12 ، 13 حيث يقول بعد أن ذكر الآية السابقة =

الحجاب وإباحة الكلام ، خاصة المتعلق بالعواطف ، والجلوس في الأماكن العامة والمشاركة بين الرجال والنساء أطهر للقلوب ، وأكثر مساعدة على إبعاد العقد

= وسبب نزولها : « ... إن تسمية هذا النوع من اللباس بالشرعي وإجبار المسلمات عليه باسم الدين ليس من الدين ، والآية الكريمة ليست نصا في زي بعينه حتى نعتبره من الدين . إنه هنا أداة تمييز لا أكثر ولا أقل ، ويمكن التمييز بأنواع أخرى من اللباس ، وبأدوات أخرى تميز بين الحرة والأمة ، على أننا نعيش اليوم في عصر ليس فيه إماء . وفي عصر لا تخرج المرأة فيه إلى الخلاء لقضاء الحاجة . إن القضية قضية الآداب العامة وهي قضية اجتماعية وليست قضية دينية والقول بأنها زي شرعي هو البدعة وليس الدين. ويجب توضيح هذه القضية ؛ إن المرأة المسلمة ليست مجبرة عليه ، وإنما هي تقوم به اختيارًا وعن رضا. من ناحية تسميته بالزي الشرعي فذلك يعود إلى شكله الحافظ للجسم ، وغير المبرز لمفاتن المرأة ، ونحن هنا لا نقصد به زيًا بعينه . وفعلا هو أداة تمييز بين المتبرجة والمتحجبة ، وليس بين الأمة والحرة ، فالحرية والعبودية تأخذان في كل عصر مفهومين مقننين ، فالحرة الآن هي المتحجبة ، أما الأمة فهي التي تعيش عبدة لجسدها ولشهوات الرجال ولمفاتن العصر » . وبما أن الدكتور خلف الله يرى أن القضية قضية آداب عامة ، فإن الدين مهمته الحفاظ على الآداب العامة لتنظيم سلوكيات مظاهر الأمة ، وبالتالي يصبح الحجاب من الدين وليس بدعة ، ودائما لا نقصد الزي ولكن نقصد الشكل الخاص الذي يحافظ على مفاتن المرأة وغير المبرز لعوراتها . المؤلفة شهرزاد العربي .

النفسية والجنسية ؛ لأن هذا مخالف لطبيعة الرجل والمرأة ، فالأصل هو الاحتشام والحياء .

وإذا كانت الآية تخاطب نساء الرسول ﷺ وهن أمهات المؤمنين وأكثر النساء طهارة وأيضا تخاطب الصحابة الأوائل في مدرسة محمد ﷺ - وهم حماة الإسلام وناقلوه إلى البشرية - فأولى بنا اتباعها وتطبيقها لأن نساء العصر الحالي لا يدانين نساء الرسول طهارة ومكانة ، ورجال الوقت الحالي ليسوا في مكانة الصحابة رضوان الله عليهم .

وبعد الآية السابقة - التي تكلمنا عنها - بآيات أخرى ، نجد المولى سبحانه وتعالى يحدد المحارم الذين تظهر أمامهم المرأة ، إذ يقول جل شأنه : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَاءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴾ .

وهؤلاء هم الذين أبيح لنساء المسلمين عامة أن يظهرن أمامهم ، وفي ذلك يرى الإمام الفخر الرازي

أن الله سبحانه وتعالى قدم الآباء على الأبناء لأن اطلاعهم على بناتهم كان أكثر ، وكيف لا ! وهم قد رأوا جميع بدن البنات في حال صغرهن، ثم الأبناء ثم الإخوة ، وذلك ظاهر ، إنما الكلام في بني الإخوة حيث قدمهم الله تعالى على بني الأخوات ، لأن بني الأخوات آباؤهم ليسوا بمحارم ، إنما هم أزواج خالات أبنائهن ، وبني الإخوة آباؤهم محارم أيضا ، ففي بني الأخوات مفسدة ما وهي : أن الابن ربما يحكي خالته عند أبيه وهو ليس بمحرم ولا كذلك بنو الإخوة .

ولم يذكر الله من المحارم من الأعمام والأخوال ، ولم يقل ولا أعمامهن ولا أخوالهن لوجهين ، أحدهما أن ذلك علم من بني الإخوة وبني الأخوات ، لأن من علم أن بني الأخ للعمات محارم ، عَلِم أن بنات الأخ للأعمام محارم ، وكذلك الحال في أمر الخال . ثانيهما أن الأعمام ربما يذكرون بنات الأخ عند أبنائهم وهم غير محارم ، وكذلك الحال في ابن الخال .

أما فيما يتعلق بقوله تعالى : ﴿ ولا نسائهن ﴾ مضافة

إلى المؤمنات حتى لا يجوز التكشف للكافرات في وجه ، وبالنسبة لقوله تعالى : ﴿ ولا ما ملكت أيمانهن ﴾ ، هذا بعدا لكل ، فإن المفسدة في التكشف لهم ظاهرة ، ومن الأئمة من قال : المراد من كان دون البلوغ. ونهاية نفيد أن الله شاهد بعضكم ببعض ، فخلوتكم مثل ملئكم بشهادة الله تعالى فاتقوا[1] .

ثم يضيف الله تعالى بعد آيات أخرى في السورة نفسها آية تتعلق بالحجاب وهي قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ .

وهو أمر للنبي ﷺ أن يأمر نساءه وبناته ونساء المؤمنين عامة – إذا خرجن لحاجتهن – أن يغطين أجسامهن ورءوسهن وجيوبهن – وهي فتحة الصدر من الثوب –

---

(1) الإمام الفخر الرازي :التفسير الكبير ، الجزء 23 مكتبة المعارف ، الرياض ، دار إحياء التراث العربي – لبنان ، بدون تاريخ ، ص 226 ، 227 .

بجلباب كاس ، فيسترهن هذا الزي ، ويجعلهن في مأمن من معاينة الفساق ، إذ إن معرفتهن وحشمتهن معا تلقيان الخجل[1] ، والتحرج في نفوس العابثين .

وبما أن لكل زمان فساقه فإننا في زماننا هذا نجد. الفسق قد اشتد حيث ساءت الآداب العامة ، وصارت العبارات المتداولة بذيئة ، والسلوكيات فاسدة وماجنة ، ولا يوجد من حام للمرأة المسلمة الآن في الشارع إلا الإيمان كقوة داخلية ، والحجاب كمظهر إيماني خارجي ، خاصة أنها تعيش في ظل أنظمة تشن حربا دائمة ضد الله وضد الدين ، وتعتبر المرأة الملتزمة متطرفة ومتأخرة ورجعية ، والمرأة المتبرجة متقدمة ومتفتحة ، محاولة بذلك خلق نوع من الصراع بين النساء والنساء ، لأنها أنظمة فاشلة يدعمها الشيطان وساء الشيطان قرينا ، وهي تحاول أن تجعل الكل يتحمل فشلها في القيادة ويخضع لأمرها .

---

(1) سيد قطب ، مرجع سابق ، الجزء الخامس ، ص 2880 .

2 ـ الآيات الواردة في سورة النور وتفسيرها :

يقول الله تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۞ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

إن هاتين الآيتين وردتا في سورة « النور » ، تلك السورة التي نزلت لتحافظ على البناء الاجتماعي للجماعة الإسلامية ، حيث كان المسلمون يتفوقون على الكفار في الجانب المعنوي ، خاصة في طهارة الأخلاق الفردية والجماعية ، والتي أعطت للمسلمين من الوحدة والنظام ما كان كفيلا بالتصدي للكفار ، وعلى هذا الأساس

حاول المشركون والمنافقون التصدي للمسلمين وإلحاق الهزيمة بهم في هذا الجانب ، فظهر قذف المحصنات ، ومنهن عائشة زوجة الرسول ﷺ والتي اتهمت في عرضها فيما يعرف بحادثة الإفك ، وقد برأ الله سبحانه وتعالى عائشة – رضي الله عنها – وبين مَسائل نظام الحياة الاجتماعية للأمة الإسلامية حتى لا تظهر ثغرة في صفوف المؤمنين تتيح للأعداء الدخول وإحداث الفتن .

ويفسر أبو الأعلى المودودي قول الله تعالى في الآيتين السابقتين فيقول : « إن معنى الغض لغة ، الخفض والوضع . فمعنى غض البصر ألا ينظر إلى شيء بملء ، وأن يكف النظر عما لا يحل إليه بخفضه إلى الأرض أو بصرفه إلى جهة أخرى ، وكلمة ﴿ من ﴾ للتبعيض ؛ أي أن الله لا يأمركم بصرف كل نظر من أنظاركم وإنما يأمركم بصرف بعضها ، أو بكلمات أخرى : إن الله تعالى لا يريد أن تنظروا بملء عيونكم إلى كل شيء وإنما يريد أن يقيد نظركم في دائرة ، وها نحن نعرف من سياق العبارة ما هو الشيء الذي يأمر الله تعالى بكف النظر

إليه وهو : نظر الرجال إلى النساء أو إلى عورات غيرهم ولو من الرجال أو إلى الأمور الفاحشة[1] .

وأعتقد - والله أعلم - أن الله سبحانه وتعالى عندما بدأ بأمر المؤمنين بغض البصر قبل المؤمنات فإن ذلك يعود إلى قضية تتعلق بأن الرجل أكثر قوامة ومقاومة في النظر ، ويستطيع أن يبعد نظره قبل أن يتعلق بالمرأة ، ثم إن طبيعة عمل الرجل تقتضي وجوده خارج البيت أكثر من المرأة ، وبالتالي ففرصة اللقاء للرجال أكثر من النساء ، وبهذا يكون غض البصر أمرا مطلوبا ، ويرى « سعيد حوى » : أن الله سبحانه وتعالى أمر في كتابه بغض البصر ، وهو نوعان : غض البصر عن عورة غيره ، وغضها عن محل الشهوة ، فالأول كغض الرجل بصره عن عورة غيره ، كما قال النبي ﷺ : « لا ينظر

---

(1) أبو الأعلى المودودي : تفسير سورة النور ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، 1985 ص 148 ، 149 .

الرجل إلى عورة الرجل ، ولا المرأة إلى عورة المرأة » صدق رسول الله ﷺ . ويجب على الإنسان أن يستر عورته ، كما قال ﷺ لمعاوية بن حيدة : « احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك » ، قلت : فإذا كان أحدنا مع قومه ؟ قال : « إن استطعت ألا يرينها أحد فلا يرينها » ، قلت : فإذا كان أحدنا خاليا ؟ قال : « فالله أحق أن يستحيا منه من الناس » . أما النوع الثاني من النظر ، كالنظر إلى الزينة الباطنة من المرأة الأجنبية ، فهذا أشد من الأول ، كما أن الخمر أشد من الميتة والدم ولحم الخنزير وعلى صاحبها الحد ، وتلك المحرمات إذا نظر لها مستحلا لها كان عليه التعزير ؛ لأن هذه المحرمات لا تشتهيها النفوس كما تشتهي الخمر ، وكذلك النظر إلى عورة الرجل لا يشتهى كما يشتهى النظر إلى النساء ونحوهن . وقد اتفق العلماء على تحريم النظر للأجنبية وذات المحارم بشهوة[1] . والعلماء في تحريمهم هذا

---

(1) الإمام الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، الجزء 23 ، مرجع سابق ص 202 ، 203 .

اعتمدوا على السنة التي بينت الأحكام الواردة في الكتاب ، والتي نصت على أنه لا يحل لرجل أن ينظر إلى امرأة غير زوجته أو محارمه من النساء ما عد النظرة المفاجئة والتي لا تجلب اللذة ولا تكرر ، فإذا كانت كذلك فهي تعتبر زنا العين ، كما عبر عن ذلك الرسول ﷺ بقوله : « كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة ، فزنا العينين النظر ، وزنا اللسان النطق ، وزنا الأذنين الاستماع ، وزنا اليدين البطش ، وزنا الرجلين الخطى ، والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه » .

وينبغي أن نعلم أن الأمر بغض البصر لا يتضارب مع السور التي تتطلب النظر إلى وجه المرأة ، أثناء الخطبة مثلا ؛ ذلك لأنه لكل مقام في حياة المسلمين موقف خاص ونظرة صائبة للأمور ، إذ إن هناك أوضاعا خاصة لا تتطلب غض البصر بل العكس من ذلك تتطلب النظر بتمعن كنظرة الطبيب الأمين أثناء المعالجة ، أو نظرة الخاتن لفرج المختون ـ لأنه موضع ضرورة ـ وبجانب

هذا يجوز التعمد في النظر لفرج الزانيين لتحمل الشهادة على الزنا ، وكذلك ينظر لفرج المرأة لتحمل الشهادة على الرضاع ، وإن كان هناك قول لأبي سعيد الاصطخري يرى فيه : « أنه لا يجوز للرجل أن يقصد النظر في هذه المواضع ، لأن الزنا مندوب إلى سره ، وفي الولادة والرضاع تقبل شهادة النساء فلا حاجة إلى نظر الرجال للشهادة »[1] .

وهناك أقوال مُختلفة للعلماء فيما يتعلق بغض البصر ، رأيت من الضروري الاكتفاء بهذا لأن غض البصر هو مجرد خطوة أولى للوصول إلى الحجاب .

وقد جاء في الآيتين السابقتين إضافة للنساء بعد غض البصر وحفظ الفرج هي : « إخفاء الزينة » والتي هي غالبا ثلاثة أشياء – على حسب رأي أبـي الأعلى المودودي – أولها : الملابس الجميلة ، وثانيها : الحلي ،

---

(1) الإمام الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، الجزء 23 ، مرجع سابق ، ص 202 ، 203 .

وثالثها ، ما تتزين به النساء عامة في رءوسهن ووجوههن . وغيرها من أعضاء أجسادهن ، مما يعبر عنه في هذا الزمان بكلمة التجميل عامة . فهذه الأشياء الثلاثة هي الزينة التي أمر النساء بعدم إبدائها للرجال إلا من استثناهم الله تعالى في كتابه[1] وإن كانت المرأة ليست مطالبة بإخفاء ما لا يمكن إخفاؤه ، وبالتالي فلا يجوز للنسوة التعمد في إظهار الزينة ، وإن كنا نحن نرى الآن في مجتمعاتنا أشكالا جديدة للحجاب تظهر مفاتن المرأة أكثر من اللباس العادي غير المتحشم وبجانب هذا فإنهن يظهرن في كامل زينتهن أكثر مما تظهر المرأة المتزوجة في بيتها ، ناهيك عن شفافية الأثواب المستعملة ، وقد نهى الله تعالى عن ذلك في نفس الآية المتعلقة بالحجاب ، إذ أمر المؤمنات أن ﴿ يضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ ، وكما نعرف فالجيب بالنسبة للمرأة – حسب التعبير القرآني هنا – يقصد به فتحة الصدر في الثوب ، وأما الخمار فهو غطاء الرأس والنحر والصدر ، وهو الذي تداري به

---

(1) أبو الأعلى المودودي ، مرجع سابق ، ص 158 .

المؤمنة المفاتن حتى لا تقع عرضة لأعين أهل السوء أو الذين يطلبون النظر عند نظرة الفجاءة ، وهذه الطريقة في الحفاظ على المظهر الخارجي للمرأة تيح لها فرصة أن تكون مطلوبة أكثر كزوجة طاهرة نقية ، وليس للمرأة الحق إطلاقا في ادعائها حاليا بأن الزمن تغير وأن طبيعة الحياة الآن ليست هي نفسها طبيعة الحياة في المجتمع الإسلامي الأول .

ونورد بأن المؤمنات في الدولة الإسلامية في أوائل عهدها ، وفي مجتمع الرسول ﷺ استجبن لأمر ربهن فور نزول الآية وذلك لحبهن لله ولرسوله ، ولإيمانهن المطلق بعدالة هذا الدين ، وهو ما يفسر الطريقة المثلى والسمو الروحي اللذين كانا يعيشهما المجتمع الإسلامي الذي تمتع بذوق سليم ، وأبعد أفراده عن الحيوانية ، وعلى هذا الأساس تقابل المؤمنات في زماننا هذا أوامر ربهن بالطاعة في زمن طغى فيه العري والفجور ، وفي مجتمع طغى فيه الفجور والتبرج ، وأصبح في جاهلية تفوق جاهلية ما قبل الإسلام ، وباختصار فالتحشم الذي يأمر

به الإسلام عن طريق الحجاب هو وسيلة وقائية وعلاجية ، فهي وقائية للفرد وللجماعة من الوقوع في الخطأ والزلل ، وهي علاجية لتلك النفوس المريضة التي من الممكن أن يجذبها طريق الضلال ، والشيطان لها بالمرصاد ، وعندما تتم هذه الوسيلة بإتقان فذلك يعني سلامة المجتمع ، إلا أن الإسلام يسمح في حدود الضرورة التي يتطلبها التعامل مع المحارم ، والذين هم أبعد عن الفتنة ، أن تظهر المرأة أمامهم وقد حددتهم الآية السابقة – كما حددوا أيضا في سورة الأحزاب – وقد تم شرح ذلك .

ثانيًا : البعد الاجتماعي للحجاب

1 ـ الحجاب ليس مجالا للاختيار وإنما سلوك جمعي .

2 ـ الحجاب يؤدي إلى التقدم .

البعد الاجتماعي الحجاب :

هناك مظهر عام لكل مجتمع من المجتمعات ، ويرتبط هذا المظهر بالأخلاق ، والدين ، وبنوعية التفكير السائد ، وفي المجتمع الإسلامي تظهر الأخلاق كبعد أساسي يبين الحرية وهي العبودية لله سبحانه وتعالى ، وتتضح منهجية التفكير السائدة من خلال ضوابط محددة تحكم التفكير لدى أفراد المجتمع الإسلامي ، وبذلك يصبح الدين هو المحرك لكل عملية من العمليات الاجتماعية ، فالصراع الطبقي تحكمه القوانين القائمة في تحديد العلاقة بين الغني والفقير على مستويين ؛ **المستوى الأول** : هو أن الله غني والبشر فقراء وهنا يكون الغني عند البشر فقيرًا أمام الله . **والمستوى الثاني** : هو ذلك التعاون المطلوب بين الغني والفقير ، وهنا لا يكون الغنى والفقر فيما يخص المال ، وإنما يفسر من خلال أمور حياتية كثيرة . كالغنى بالعلم ، وبالعبادة ،

وبالأخلاق ... الخ . وربما تتضح هذه القضية أكثر في التنافس الذي هو من أجل إسعاد أفراد المجتمع الإسلامي وإقامة حدود الله وبالتالي عبادة الله ، أما التعاون فأمره واضح وصريح في الإسلام ، وليس هنا مجال ذكر هذه العمليات الاجتماعية وإنما هناك عملية أخرى تمثل جوهر البعد الاجتماعي للحجاب ، ألا وهي التطور . والتطور ليس بالمعنى البيولوجي ، وإنما بالمعنى الاجتماعي وهو ولادة الظواهر بعضها من بعض ، فظاهرة الحجاب (فرض) تولدت من التبرج والسفور وإذا ما اعتبرنا الحجاب حرية فسيكون متولدا من العبودية ، وذلك حسب الظرف التاريخي ، والحدث الذي نزلت فيه الآيات ـ التي ورد شرحها سابقا ـ ولكن السؤال : ماذا بعد الحجاب ما دامت الظواهر تتولد بعضها من بعض ؟ أقول هناك بعض الظواهر التي تأخذ طابع الديمومة إلى حد ما ، وذلك عندما تتحول إلى أوامر إلهية وتصبح قضايا كونية لا تتغير إلا بقيام الساعة ، أي أن الزمن الإنساني ـ إن جاز التعبير ـ توقف حسب هذه القوانين عند نقطة معينة في أعلى سمات التقدم الإيجابي ،

وأن الله سبحانه وتعالى رأى أن تلك هي المصلحة العليا للبشر انطلاقا من أن الدين الإسلامي هو آخر الأديان السماوية وإذا ما تحولت الظاهرة إلى قانون عام يحكم المجتمع فهي تصبح من الناحية الدينية فرضا ، وسبق أن قلنا : « الفرض لا يناقش » ، فلا يجوز القول مثلا : بدل شهر رمضان نصوم خمسة عشر يومًا فقط ، أو بدل خمس صلوات نصلي صلاة واحدة فقط ... وهكذا .

ومن خلال هذا نصل إلى أن التشبث بهذا القانون يعني الالتزام بأوامر الله ، وبالتالي هو عبارة عن سلوك جمعي عقلي متوارث يورث حسب التربية والتنشئة الاجتماعية ، والمحيط ؛ لأنه في أساسه عملية فطرية ، إذ إن البشر جبلوا على حفظ عوراتهم منذ بدء الخليقة إلى الآن ، وإذا كنا في هذا الوقت نشاهد مظاهر سلوكية وجسدية تخالف الفطرة البشرية ، فذلك لأن معيار الحكم على الأشياء قد تغير ، وأصبحت عورات الناس حسنات محمودة ، وذات قيمة جمالية ، إذ إن الإنسان فقد قيمته الإنسانية وأصبح أميل إلى الحيوان ؛ لأن الحيوان فقط هو الذي لا يهتم بالأخلاق - وإن

كانت عند بعض الحيوانات أخلاق ـ وبما أن هذه الظواهر المرضية السلبية قد بدأت تزحف على المجتمعات الإسلامية وتقتل فيها كبرياءها وعزتها ، فإنه من الضروري إبداء النصح والرأي والمشورة من أجل العودة إلى المنابع الأولى التي هي في طبيعة الإنسان ، وبالتالي في ديننا ، ونحن مطالبون الآن أكثر من أي وقت مضى بإسداء النصح للبشرية ولأنفسنا ، وذلك بعد أن جربنا مع البشرية جميع أنواع التفكير الإنساني ، وكان من أهم نتائجه ضياع الإنسان وعزله عن الله وعن نفسه وعن الآخرين من حوله ، إنها مأساة أن يتسرب الشك إلى نفس الإنسان ومأساة أكبر أن يفقد ثقته في الآخرين من حوله ، وبعد هذا وذاك إنه فناء وموت وانتحار وتجمد وتشيوء أن يضطرب الإيمان بالله لدى كثير من البشر وتصبح الشهوة هي الإله وتظهر عورات الناس ، فتكون هي الجمال ، وتكون النجاسة هي الطهارة ، والجهل هو العلم ، وتكون الأخلاق الحميدة هي الضعف ، وتكون المعايير الأساسية للتفكير وللسلوك هي تفاهات الأشياء ويصاب المجتمع الإسلامي كله وعلى مستوى الأمة بمرض

اسمه الفجور من خلال العري والسفور ويترتب على هذا نقاش حاد حول إمكان تحجب النساء في المجتمع الإسلامي . وللابتعاد عن هذا النقاش فإنه يمكن توضيح البعد الاجتماعي للحجاب من خلال النقاط التالية :

1 ـ الحجاب ليس مجالا للاختيار بل سلوكًا جمعيًّا :

من خلال الآيات الخاصة بالحجاب يتضح أنه لم يكن قصرا على طائفة أو جماعة خاصة في المجتمع ، وإنما الجميع مطالبون به على اعتبار أن الآيات تخاطب كل أفراد المجتمع الإسلامي ، وعلى هذا الأساس لم يكن مجالا للرفض من طرف مجموعة وقبوله من طرف مجموعة أخرى ، بل لم يشكل موضوعا للنقاش والحوار أو حتى الاستفهام ، وإنما قبل كما هو ، وفي تلك اللحظات من الزمن كانت الأمة في بداية نشأتها ، وكان أفرادها لديهم اقتناعات خاصة وهي أن الأوامر الإلـهية هي التي تحدد طبيعة العلاقات بين أفراد المجتمع وسبل العيش والتعامل ، ورأت أيضا ـ في تصوري ـ أن الأسئلة لا توجه

للخالق ، الذي هو أعلم بكل شيء وهذا السلوك بقدر ما هو لحظات اختيار بين البقاء في جاهلية البشر وحكم الطواغيت ، وبين القدوم إلى حيث الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة ، وبطبيعة الحال فقد فضل المسلمون الثانية على الأولى ، ووجدت صدى نفسيا لديهم ؛ لأنهم كانوا يسعون إلى هذا ولكن لم تكن أمامهم الطريقة المثلى للخروج من المأزق ، حتى جاء أمر الله وقضاؤه وبهذا تحدد مجال الحركة والتعامل بين الرجال والنساء ، واتضح لهم أن السفور والعري يعنيان العبودية للشيطان ، وللجسد واللذة .... الخ . وأن الحجاب هو الحرية ، وتغير مفهوم المرأة من النجاسة إلى الطهارة ومن العنصر المستغل في المجتمع إلى عنصر مستقل يتحمل نصف المجتمع ، وبدأت قيمة المرأة تظهر في كونها ملتزمة بأوامر دينها على حد سواء مع الرجل وأصبح مظهرها جزءا لا يتغير من السمات الثقافية الخاصة بدينها ، وأن عملية الإبداع بالنسبة لزي المرأة تتوقف عند هذا الحد ، وهذا في حدود ذاته رد على المدنيات القديمة والحديثة والحالية ، بمعنى أنه إذا كانت في كل سنة « موضة »

جديدة وشكل جديد ، بل في كل عصر ، وعند بعض العائلات المترفة في كل فصل ، وفي كل يوم ، لباس خاص ، فإن هذا السلوك يأخذ وقتا كثيرا من عمر البشرية كان عليها أن تقضيه في تعمير الأرض وخلافة الله فيها وعبادته ، أي أن التطور والتحول من طبيعة النفس البشرية ، وما يترتب على هذه النفس من سلوكيات ، أما الثبات فهو خاص بأمر الله سبحانه وتعالى ..

والغريب الآن أن هناك بعض نساء الأمة الإسلامية أصبحن يحاولن تطوير الحجاب حتى يتطابق مع العصر ، وفي محاولة التطابق هذه ذهبن إلى اتخاذ أشكال جديدة للحجاب ، فهي في غالب الأحيان تبرز مفاتن المرأة وتذهب بها نحو إهدار قيمتها ، وبهذا الفعل تحول السلوك الاجتماعي من سلوك يرتبط بدين الأمة وتاريخها إلى سلوك مستورد من الآخرين الذين عجزوا عن حل مشكلاتهم الخاصة ، وتبع هذا السلوك تغير في نوعية العلاقة بين الرجال والنساء ، وأصبحت المسلمات

يتوافدن على المقاهي وفي الملاهي ... الخ ، وكأنه مسموح لهن بذلك ، وهذه العملية خطوة أولى للتنازل عن القيم الإسلامية الصحيحة بدعوى التقدم والتطور والسير مع العصر ، وكأن العصر هو الذي يحركنا ، وفي الحقيقة هذه التعابير تبرز ذلك الضعف الذي يعتري الذات الإسلامية في مواجهتها للذات الأخرى نتيجة ضياع ما فتحه الأجداد الأوائل وعجزنا عن تبليغ الإسلام للعالم الآخر ، بل عجزنا عن تحقيقه في أنفسنا وفي حياتنا .

2 – الحجاب يؤدي إلى التقدم :

والحجاب في كونه مظهرا اجتماعيا للمجتمع الإسلامي فهو يؤدي إلى التطور ، وقد حدث هذا بالفعل تاريخيا ، ذلك لأن المسلمات عندما التزمن بالحجاب صرن أكثر بعدا عن عيون الرجال ، وتحدد لديهن مفهوم الحرية بدل العبودية ، وأصبح التبرج مظهرا خاصا بالإماء من جهة ، ويثبت نمط الجاهلية من جهة ثانية ، ذلك لأن المجتمع الإسلامي بدأ ينتقل من مرحلة إلى أخرى ، من

مرحلة التفوق المعنوي إلى إثبات هذا التفوق على أرض الواقع عند المجابهة ، وبالتالي أغلق الباب أمام المشركين والمنافقين والفاسقين ، وظهرت طبيعة البناء الاجتماعي والقوانين التي تحكمه ، وأصبحت المؤمنات هن اللائي يميزن هذا البناء ويذعن للقوانين الإلـٰهية ، وهنا يمكن اكتشاف صحو الضمير ، وصفاء القلب وتعلق العقل بعدالة الله سبحانه وتعالى .

وإذا كان من أهم مميزات التقدم أنه قد يرفض من طرف البعض ويتقبل من البعض الآخر ، فإنه في المجتمع الإسلامي لم يكن كذلك ، لأن مفهوم التقدم وارد من السماء ، إذ أصبح يعني تميز المرأة المسلمة على المرأة في المدنيات الأخرى ، وعلى أن المؤمنات يتساوين في المظهر ؛ لأن السلوك الجمعي هو التطابق التام بين ما يريده الله من عباده ، وبين ما فعل عباده تطبيقا .

والآن وبعيدا عن العيش في الماضي كثيرا فإنه يعني التقدم أيضا فهو تطلع نحو الغد المشرق ، الذي تكون فيه تجربة المجتمع الإسلامي الأول تراود كل مؤمن

ومؤمنة ، فالحجاب هنا ليس فقط حفاظا على جسد المرأة المسلمة ولا كرامتها ولا زينتها ، وإنما هو حفاظ على كل هذا بالإضافة إلى الالتزام بشرع الله ، فهو في الأساس تحقيق للعدل على الأرض ، والمتمثل في عبادة الله . وسبحانه لم يخلقنا إلا لعبادته ، أو ليست عبادة الله أكبر تقدم ؟ وهذا التقدم هو الذي يؤدي إلى رقي المجتمع ؟ ولنا أن نتصور مجتمعا مسلما يعبد الله ويسعى لعبادته من طرف عباده فى الأرض فيطور في أساليب الدعوة ويقضي على الطواغيت ، إنها عودة إلى حيث النبع الفياض . والقضاء على شهوات الأنفس وفجورها وتأخر الأمة ، ولربما يقول القارئ . إن هناك مبالغة في أخذ قضية صغرى وتضخيمها . فأجيب : ليست المسألة تضخيما ، ولكنه السعي إلى إقامة شعائر الله في الأرض ، أو ليس التبرج سببا في الزنا ، والزنا سببًا في اختلاط الأنساب ؟ وكل هذا ، فذلك يعني عصيان الله ، وبالتالي التأخر ، وإذا ما تم القضاء على كل هذا فذلك يعني التقدم . والحفاظ على المرأة المسلمة أكبر تقدم اجتماعي وفردي ، والإسلام جاء من أجل كرامة الإنسان .

ثالثا : البعد الثقافي للحجاب

1 ـ الزي أحد سمات الثقافة سواء عندنا أو عند الآخرين .

2 ـ السفور مرحلة انتقالية للتجرد من الإيمان .

3 ـ الحجاب والمحيط الثقافي .

البعد الثقافي للحجاب :

لن نذهب بعيدًا للبحث في هذا البعد من خلال المفاهيم المتعددة للثقافة ، ولكننا سوف نتناوله من خلال عناصر الثقافة وسماتها ؛ لأن مجموعة العناصر المتعددة هي التي تكون الثقافة ، وهي تختلف في كل من الفكر الإسلامي ، والفكر العالمي باختلاف القواعد الأساسية لهذا الفكر عن ذاك ، فهي في الفكر الإسلامي تمثل انبعاثا حقيقيا للعقيدة ذاتها مما يجعل الفكر البشري يخضع للقوانين الكونية لله ، وهي بذلك تمثل نمط الحضارة ، وتقوم على فكرة الوحدة ، من ذلك مثلا أن الله سبحانه وتعالى واحد ، وأن الخليقة للبشر واحدة* وأن الأمور

---

* انظر : أبحاث مؤتمر العلائق الدولية لكبار علماء العالم ومفكريه بعنوان : الإنسان ومستقبل الحضارة العربية ، الدار المتحدة للنشر لبنان ، 1985 ص 19 ، 20 وفي هذا الكتاب نجد تحليلا خاصا عن الحضارة العربية وعلاقتها =

الغيبية واحدة لا تخضع لمجال الشك بين عقلية مفكر في هذا الزمن وعقلية مفكر في زمن قادم ، وهذا يعني الثوابت ، ولكن بجانب هذا هناك متغيرات ، من ذلك مثلا المسكن الذي كان خياما في زمن ما ، ثم تحول إلى بناءات من طين ثم بناءات هائلة تخضع للهندسة العمارية ، وأيضا طريقة الأكل وإعداده ، وما إلى ذلك وهذه متغيرات ، ولكنها لا تمس الفروض ، والفروض إذا أخذت كسلوك عملي واعتبرنا الثقافة سلوكا فإننا نصل إلى أنها ثوابت ، والحجاب كسمة ثقافية يعتبر ثابتا بغض النظر عن استعماله من القطن أو الصوف ، أو الحرير .. أو غير ذلك ، أما عند الآخرين (غير المسلمين) ، فالثقافة متغيرة بمعنى انعدام الثوابت ، وهذا يعني أن الخلفية الأساسية للانطلاق بتغيرها تؤدي إلى الإبداع في

= بحضارات العالم ، أو ما يسمى بالعلائق الثقافية الدولية ، أو التفاعل الثقافي بين حضارات العالم ، وعلى القارئ أن يطالع هذا بتحفظ ؛ لأن هناك نوعا من الخلط في عملية طرح الحضارة العربية واعتبار الإسلام أساسيا فيها ، والحضارة العربية من غير الإسلام لوجود ديانات أخرى ، كما أننا لا نثق في دراسة حضارتنا ومشكلاتها من طرف الغير (المؤلفة) .

مجال الفكر البشري الضيق ، وبذلك يعتبر الزي أو اللباس متغيرًا بتغير الثقافة ذاتها ، ويصبح تابعا لعبقرية الفنان أو المنتج ؛ ذلك لأن مصطلح الثقافة في حد ذاته تابع للعقلية الأوروبية التي جاءت نتيجة العبقرية الأوروبية على غرار ما ذهب إليه مالك بن نبي[1] .
ولكن هناك نقاطًا تشترك فيها ثقافتنا الإسلامية مع الفكر العالمي ، وهي تراكم الثقافة وانتقالها من جيل إلى جيل ، وسرعة حركتها والإبداع فيها والتطور ، وهناك نقاط نختلف فيها مع الثقافة العالمية ، وهي تشبثنا بثوابت الثقافة التي لا تتغير بالزمان والمكان وإنما تظهر صلاحيتها للزمان والمكان ، ثم حريتنا في تطبيق هذه القواعد ، وهنا تكون المهمة علينا صعبة ؛ لأن علينا أن نعرف ثقافتنا ونعرّف بها ، ونعرف ثقافة الآخرين وفشلها في مواجهة الحياة ، وهذا لا يعني التعالي أو التكبر على ثقافة الآخرين ، وبتعبير مالك بن نبي - رحمه الله - أن « نعرف

(1) مالك بن نبي : مشكلة الثقافة ، إصدار ندوة مالك بن نبي ، دار الفكر دمشق ، سوريا 1979 .

أنفسنا ، ونعرِّف أنفسنا للآخرين ، ونعرِف الآخرين ولا نتعالى عنهم »[1] .

وبناء على كل ما سبق فإن اعتبارنا الحجاب سمة من سمات الثقافة بالرغم من كونه فرضا يأتي من باب أن اللباس مظهر خارجي تترتب عليه مسائل كثيرة ، ونحن في صراعنا مع الآخرين نعالجه لا من خلال النزول عند رأي الآخرين ، ومحاولة الدفاع عنه كفريضة ، وإنما سعيا لإبراز الجانب المهم من الناحية الثقافية لهذا المظهر الخارجي الذي حددته الآيات ، وسوف تبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فإن حياتنا الثقافية أصبح ينتابها نوع من الغموض ، وعدم وضوح الرؤية ، خاصة في المسائل الدينية ؛ ذلك لأن الناس ابتعدوا عن قوانين الله ، وهنا يصبح على المسلمين إنقاذ أنفسهم من الغفلة ، وربما كان أبسط عمل

---

(1) مالك بن نبي : دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين ، إصدار ندوة مالك بن نبي ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا . 1978

لإزاحة هذا الغموض وتوضيح الرؤية هو إفهام نسائنا في العالم الإسلامي هذه السمة الثقافية « الحجاب » ، ويمكن لنا تناول البعد الثقافي للحجاب من خلال جملة من العناصر نوردها كما يلي :

1 ـ الزي أحد سمات الثقافة سواء عندنا أو عند الآخرين :

يعتبر اللباس أحد السمات الثقافية لدى شعوب العالم كافة ، وذلك حسب ما يؤكده علم (الأنثربولوجيا) ، وعلم الاجتماع ، وعلى هذا الأساس يتميز كل شعب أو كل أمة في لباسها عن الآخرين ، حتى وإن وجدت أصناف متشابهة وواحدة ، خاصة في عصرنا هذا ، ولا تزال كل مجتمعات العالم تحافظ على هذه السمة ، وإن أدخلت عليها بعض التعديلات ، وما زالت الألبسة التقليدية تلقى رواجا خاصة لدى السائحين ، وإذا ما عمقنا النظر في الألبسة التقليدية للمجتمعات السابقة خاصة التي تعتنق الديانات السماوية ، لوجدنا هذا اللباس يتسم بالحشمة نوعا ما ، مما يدل

على أن البعد الديني يلعب دورا في تكوين تلك المجتمعات ، والأصل في الإنسان هو الميل إلى الطهارة خاصة عندما كانت البشرية في مراحلها الأولى ، ويمكن ملاحظة هذا في الوقت الحالي ، إذ نجد في المناطق المتخلفة في العالم (خاصة المناطق الحارة) عريا للأجسام مع ستر العورة .

واللباس لدى شعوب العالم تطور تبعا لتطور ثقافة هذه المجتمعات ، وأصبح ما كان حديثا منه في الزمن القديم يعتبر متأخرا الآن ، ولكن كجزء من ثقافة وتاريخ وحياة البشرية فهو باق ، والدليل على ذلك مهرجانات الفنون الشعبية ، والكرنفال* ، وهذا يبين أن الإنسانية في تطور فكري متتابع ، ولكنه فكر يتجه نحو إضعاف قيمة الإنسان والمرأة على وجه الخصوص .

وتأسيسًا على ما سبق نصل إلى أن اللباس لدى كل

---

* الكرنفال CARNAVAL ، كلمة فرنسية يقصد بها مهرجانات مسلية كما تطلق على عارض الزي للسخرية ، انظر في ذلك : جروان السابق الكنز الصغير ، قاموس عربي – فرنسي ، طبعة باريس ، 1984 ، ص 28 .

الشعوب هو سمة ثقافية متغيرة عبر الأزمنة والأمكنة فهو تابع لها ، والحجاب ـ وهو عبارة عن لباس يخص المرأة المسلمة ـ ألا يعتبر متغيرا هو الآخر ؟ ثم ما قولنا في صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان ؟

إن الإجابة عن هذين السؤالين تكمن في تلك العلاقة القائمة بين الثقافة والتغير ، في كون الإسلام صالحًا لكل زمان ومكان يثبت تغيرا في العمق ، ولو كانت هناك مشكلات ستصادف البشرية لا يستطيع حلها الإسلام لما جاء الإسلام ، فالحجاب سمة ثقافية جعلت وتجعل المرأة المسلمة على استعداد تام لرفض الجاهلية في كل العصور ، وهو في هذه الحالة بداية لرفض الطاغوت وتقويم للسلوك وخضوع لأوامر الله التي تعني منتهى الحرية ، ولكن هذا لا ينفي نشاط المرأة داخل الإطار المخصص لها ، إذن فالثبات يمثل التغير لا من ناحية الجوهر ، ولكن من ناحية المادة الخاصة بالقماش المكون منه الحجاب ، والتي هي تابعة لكل ظرف من ظروف المجتمع الإسلامي .

وبالرغم مما وقع في المجتمعات الإسلامية فإن هناك

عودة للحجاب ، مما يعني أن الأمة في حالة عودة إلى هويتها ورافضة للملابس التي أوجدها الاستعمار . وبالتالي رافضة لسيطرة الذات الغربية ولحضارتها ، محاولة بذلك إيجاد استقلال ذاتي في تفكيرها وفي طرق تعاملها ، بل إن الإصرار يمثل روح التحدي بين ثقافتنا وثقافة المستعمر من جهة ، ومن جهة أخرى قضاء على تلك المفاهيم التي ترى في عودة الإنسان المسلم إلى قِيمِهِ رجعية وتخلفا ، أي نَعْيٌ للتخلف وإثبات التقدم ، ورفض للواقع الظالم وإثبات للحقائق الكبرى ، إن هذا يعني منتهى التحيز إلى معكسر الحق بدل معسكر الباطل وإلى منبع النور بدل الظلام وإلى الحرية والعدل* ، وهذا لا يفهم منه تقوقع المرأة المسلمة داخل شكل معين من أشكال الحياة ، تجعل منه مقدسا إلى درجة العبادة ... لا ، وإنما تجعل منه مقدسا بقداسة هذا الدين ، والقداسة هنا بمعنى

---

* انظر مقالا بعنوان « طوبى لمن تأتي غدا بالحجاب » للأخت (أسماء) وإن كان المقال قصيرا فإنه يطرح أفكارا عميقة ، بمجلة المختار الإسلامي ، العدد (1) السنة الأولى 15 شعبان 1399 هـ الموافق 19 يوليو 1979 م ، ص 64 – 65 .

العفة والطهارة والكرامة ، وبهذا يصبح الحجاب قضية من قضايانا الكبرى ، فهو على مستوى الثقافة يعني التمييز الخاص بنا ، علينا أن نتميز عن الآخرين ، ونبتعد عن مظاهر الانحلال الاجتماعي والتفسخ وكل ما نعيشه حاليا من ضياع للقيمة وعدم القدرة على المواجهة والخوف من واقعنا والسلبية أمام ثقافة غيرنا ، ولهذا إذا التزمت المرأة المسلمة بالحجاب فإن الآخرين (سواء في الغرب أو الشرق) يرونها من خلال هذه السمة ، ويحاولون تبيانها على أنها تمثل التخلف ، وإذا أردنا التحرر فعلينا التصدي لنظرة الآخرين ، وترك قيمهم الثقافية ، وهذا يفسر وجهين لعملية الصراع : أما **الوجه الأول** فهو إثبات لثقافتنا ونفي لثقافتهم - التي ترى أنها كل شيء - أما **الوجه الثاني** فيعني رفض التبعية وعدم الخضوع لثقافة الأقوى ؛ لأننا إذا بقينا نحن الضعفاء فإن ذلك يعني تبعيتنا لهم . وحسب تعبير ابن خلدون « فإن المغلوب مولع بتقليد الغالب » .

ومن خلال كل ما ذكرناه نصل إلى أن الزي يمثل عند الآخرين سمة ثقافية خاضعة لتفكير البشر ، وبالتالي

فهي متغيرة بتغير الثقافة ، وعندنا نحن سمة ثقافية ثابتة حددها الدين الإسلامي ، ضمن آيات واضحة وبيّنة ، وهي عندهم رفض كل جيل لثقافة الجيل السابق . في حين أنها عندنا تعني الاستمرار ؛ لأن الدين واحد ، وبعد هذا وذاك ففي ديننا نَجاة للبشرية ، في حين أنه عندهم تدمير دائم لقيمة البشرية ، التي تمثل المرأة فيها النصف على الأقل ، ولهذا سيبقى « الحجاب » نقطة صراع ثقافي بيننا وبينهم ، وبيننا وبين التابعين منا لهم ، والذين هم نسخة منهم أوجدتها سنوات الاحتلال ، وعدم القدرة على التمـييز والجهل والانحطاط والتخلف .

2 ـ السفور مرحلة انتقالية للتجرد من الإيمان* :

يمثل السفور أحد العوامل التي تجر المجتمعات الإسلامية نحو الهاوية ، فهو بمثابة المعول الذي يضرب به

---

* انظر في مسألة الآيات والأحاديث التي تناولت السفور والحجاب ، وأيضا آراء الأمة في ذلك ما يلي :

عبد العزيز بن عبد الله بن باز : الحجاب والسفور في الكتاب والسنة ، دار ابن زيدون للطباعة والنشر ، لبنان 1986 ، والكتاب عبارة عن مجموعة رسائل لنخبة من العلماء .

في حجر الأساس لهذه الأمة ، وبذلك يمكن اعتباره انتقالا من الإيمان العميق إلى مجرد تسميته بالإسلام ، ويصبح السلوك عندها سلوكا غير إسلامي ، وتبعا لذلك يتم التجرد من الإيمان نهائيا ، إذ لا يكفي القول بأن الإنسان مؤمن ، وإنما لابد أن يقترن هذا بالممارسة والسلوك طبقا للحديث النبوي الشريف « الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل » .

ولكن قبل هذا كله أَوَ ليس الأصل أن تكون المسلمة متحجبة فكيف أصبحت سافرة ؟ لقد أصبحت كذلك عندما دخلت أصناف متعددة من القوى للضغط عليها . من هذه الأصناف القوى الفكرية للمدنيات الأخرى أمام تراجع فكر المسلمين ، وقوة الحاكم ، وقوة الاستعمار ، وهذه القوى جميعها أثرت في الذات الإسلامية ، فضاعت منا الأعراض والأوطان وأصبح التقليد أمرا مرغوبا فيه ، وأن المتخلف هو الذي لا يأخذ بفكر الآخرين ، وعندما أصبح المسلم الملتزم كالماسك بالجمر ، وبالرغم من أن المتحجبة الآن يعتبرونها هي المتخلفة وغير المتحررة ، وأن السافرة هي المتقدمة

والمتحررة ، فإن هذا الخلط متعمد لغياب الحقائق الكبرى ؛ ذلك لأن الإسلام هو الحرية في جميع أوامره ونواهيه ، وبذلك يكون الحجاب دالا على التحرر ، وتصبح المتحجبة هي الحرة والسافرة هي الأَمَةُ ، ولابد أن تنتصر الحرية على العبودية وينتصر الحق على الباطل ، وعلى هذا الأساس كان الحجاب تطورا حضاريا للأمة لأنه يعني الخروج من عبودية الذات والابتعاد بالبصر عن الجمال البشري الفاني إلى قيم سامية عليا ، وهذا منتهى الإيمان ؛ لأنه يخرج الإنسان من ذاته ليرى نور الحق عن طريق الآخرين ، لكنه هو والآخرين يخضعون لعبودية إله واحد .

ويذهب البعض إلى « أن نزع الحجاب تم بالقوة في ظل أنظمة معينة ، فقد نزع في كل من : مصر وتركيا وإيران ، ففي مصر تم ذلك سنة 1923 عن طريق القوة الفكرية عندما تأثرت بها ممثلات مصر في مؤتمر النساء الدولي الذي عقد بـ « روما » ، وفي تركيا تم ذلك عندما تبنى « كمال أتاتورك » نظاما علمانيا سنة 1925 وهجر فيه الإسلام وحتى الخط العربي ، وقد لقيت المرأة آنذاك

إرهابا وإهانة في الطرقات في حين كان البوليس يقوم بنزع الحجاب ، أما في إيران فقد كان ذلك سنة 1926 عندما قام الكولونيل « رضا خان » شاه إيران بأمر البوليس بالتعرض لكل امرأة متحجبة ونزع حجابها غصبا ، وحظر على الفتيات والمتعلمات وضع الحجاب ودخول مدارسهن به »[1] ، وهذا التأثر بقوة الفكر نتيجة للحركة البهائية التي بدأت في الظهور كفكر يؤثر في مجرى أحداث الأمة الإسلامية منذ القرن الماضي ، وبالذات عام 1844 حيث قامت سيدة فاتنة الجمال اسمها « قرة العين » داعية لدين جديد ينسخ حسب زعمها الشريعة الإسلامية ويقوم بدلا عنها ، حيث نزعت حجابها - الذي كانت تلبسه بصفتها مسلمة من إيران - وتزينت وخرجت من خيمتها سافرة بزينتها الكاملة أمام الرجال قائلة كلمتها الفاجرة : المرأة مثل الزهرة خلقت للضم والشم ، ولا ينبغي أن يعد أو يحد شاموها بالكيف والكم ، والزهرة تجنى وتقطف

---

(1) صافي ناز كاظم : في مسألة السفور والحجاب ، مكتبة وهبة ، القاهرة 1982 ص 8 ، 9 .

وللأحباب تهدى وتتحف[1] .. وبجانب هذه تقف الصهيونية في الدعوة إلى التبرج والسفور والفجور بجانب البهائية ، ونحن في العالم الإسلامي نخدم هذه الحركات الهدامة دون أن ندري . من ذلك مثلا ما قام به الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة بعد أحداث 1987 من نزع الحجاب .

ويذهب بعض المفكرين الذين يدعون إلى الفكر التقدمي إلى كون الحجاب يمثل وصمة عار ودليل تخلف للمرأة المسلمة ، ولكي تتحرر وتتطور عليها أن تكون سافرة ، وقولهم هذا مردود عليه بما نعيشه من تخلف على جميع المستويات رغم ما يشيع فينا من سفور ، ذلك لأنهم أخذوا قيمة ثقافية* تخص مجتمعات بعينها وأرادوا

---

(1) صافي ناز كاظم ، مرجع سابق ، ص 11 .

* انظر مجلة المختار الإسلامي ، لعدد 1 ، السنة الأولى ، 15 جمادى الأولى 1400 ، الموافق إبريل 1980 ص 64 – 70 ، وفي هذا العدد نجد مقالا لعز الدين فارس بعنوان : « المرأة المسلمة : تيار جديد ... مهام جديدة » ، وهو مقال يتناول قضية المرأة في تحديها للثقافة العالمية .

تطبيقها أو غرسها في مجتمع لا تقبل تربته نمو هذه الأفكار ، وحتى إذا نمت فستكون كأي نبات طفيلي على حساب الأصل ، ثم إن السفور في المجتمعات الغربية أمر طبيعي ؛ لأنه منبثق من النظام الاجتماعي ، حيث السكر والأوفيشات العارية والبيوت والنوادي الليلية . ولكن نلاحظ أن هذا لا يؤثر على الإنتاج وإن كان له سوء الأثر على القيم الخلقية والجمالية ؛ لأنها سلوكيات لا ترتبط بالسماء وتبتعد كل يوم عن الله ، ومن هذا نصل إلى أن العودة إلى الحجاب تبدو الآن أمرًا ضروريا ؛ لأنها جزء من الصحوة الإسلامية القائمة ، هذه الصحوة التي امتدت إلى حيث براثن الجهل والظلام في الغرب ، وبدأت كثيرات من النساء في الغرب والشرق يؤمنَّ بدين الله ويلبسنَ الحجاب .

3 - الحجاب والمحيط الثقافي :

لقد بينا - سابقا - كيفية دخول السفور كطابع عام في حياة الأمة الإسلامية وبالتالي أصبح يعبر عن أهواء النفس ، وبذلك زادت تبعيتنا للمدنية الحالية ، وعلى هذا

الأساس نجد المتحجبات تقف ضدهن وسائل الإعلام بجميع أصنافها داخل البلاد الإسلامية وخارجها ، لأن الحجاب يعبر عن العمق الديني ، وهو مظهر خارجي يعبر عن طبيعة الشخص ، إذ تتميز به المرأة المسلمة دون غيرها ، مما يجعله ليس قيمة ثقافية فحسب ، بل في الأساس قيمة دينية ، وكلما تمسكت به المرأة المسلمة زاد أعداؤها ، ولذلك فهي تجابه على مستويات متعددة منها :

ا ـ المستوى الاجتماعي :

والذي يمثل البيت والشارع ومكان العمل ، فهي مرفوضة في غالب الأحيان ، رغم أن الأسرة تدين بالإسلام ، وفي الشارع توجد المساجد ، وفي مكان العمل أناس مسلمون ، ولكن كل هذا إسلام وراثي ، غير واع ، ليس حقيقيا ولا يسعى إلى التغيير ، ويزداد الصراع حدة بينها وبين بنات جنسها ؛ لأنهن يعتبرن هذا تخلفا ووقوفا ضد رغباتهن وأهوائهن ، وضد الحرية النسائية التى ينادين بها ، والحقيقة أن الواقع الاجتماعي واقع غير حر ، واقع تابع للقوي وهو العدو الخارجي ،

وبذلك تكون كل الفئات الموجودة في المجتمع تعبر في تفكيرها عن فكر الآخرين الذين يحكموننا من خارج مجتمعاتنا .

ب - المستوى السياسي :

تواجه المرأة المسلمة أنظمة تفرض عليها برامج إذاعية وتليفزيونية من إنتاج المدنية العالمية ، وهذه تمثل دعوة إلى تبني المظاهر غير الإسلامية ، وبجانب هذا لا توجد قنوات شرعية للتعبير عن نفسها وللدفاع عن حقوقها الدينية والمدنية .

جـ - المستوى التعليمي :

لا يوجد توضيح من طرف المؤسسات التعليمية لموضوع الحجاب ، والتحفيز عليه ، بل على العكس هناك هجمة شرسة على المتحجبات خاصة المتنقبات منهن اللاتي منعن من دخول الجامعات بالنقاب في بعض الجامعات العربية - كالأزهر مثلا في مصر - ، بالإضافة إلى الاستنكار والسخط على المتحجبات في المحاضرات والندوات في الجامعات ، وكيف لا ونحن نتبع حتى في البرامج التعليمية الشرق والغرب ؟!

وبناء على كل ما سبق ، يمكن القول : إن الحجاب يمثل بعدا ثقافيا يواجه الثقافات الأخرى المتعددة ، التي تتميز عنها ثقافتنا كما نتميز نحن عن أهلها ، وبهذا يصبح تعبيرا على مستوى عال من التحدي والعودة إلى الأصل حيث الخطوة الأولى ، والأساس الأول في بناء دولة أكثر عدلا ومحبة ورخاء ، وحيث قيمة المرأة من الناحية الثقافية محفوظة ، وبعيدة عن الخضوع لأهواء النفس وتجبر الرجال وظلم الواقع .

رابعًا : البعد الحضارى للحجاب

1 – الحجاب شكلا ومضمونا .

2 – المتحجبات يصارعن المدنية الغربية .

3 – استحمار المرأة فى الغرب .

البعد الحضاري للحجاب :

الإسلام دين الحضارة ـ هذا لاشك فيه ـ ولكن كيف تم ذلك ؟ لقد تم ذلك عندما حقق أفراده العدل ، وواجهوا المدنيات الأخرى ، واستطاعوا أن يصلوا به إلى أمم وشعوب متعددة الألسن والألوان ، فغيروا لهم نظام حياتهم ، وأبعدوهم عن الظلام ، وأدخلوهم في مجال النور ، إذ ذاك كان العلم هو الأساس للحركة ، وكانت آية ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ مطبقة بالفعل في أرض الواقع حيث قويت الترجمة ، وازدادت المدارس التي تعتمد على العقل ، ومهما يُقَلْ إنه في ظل العدل لم يكن للنساء قيمة فذلك كلام لا معنى له ، بدليل أن مناداة امرأة « وامعتصماه » ، أشعلت الحرب ، وهب المسلمون لمساعدتها ونجدتها ابتداء بالقائد ـ أي الخليفة ـ وهو أعلى منصب في الدولة ـ وانتهاء برجل الشارع ، إذن كان الكل يعيش مرحلة الجهاد .

وبالرغم من التطور الكبير الذي عاشته الأمة فإنها لم تفكر في يوم ما في تغيير الفروض ، ومنها الحجاب ، ولم تنحط قيمة المرأة كما في عصرنا ، بل على العكس من ذلك نجد بعضا من فقهائنا قد أخذوا العلم من نساء وكانت بيوت المسلمين بيوتا للعلم ، وكانت النسوة في البيت وفي الشارع وفي كل مكان ملتزمات ، وكتب التاريخ تحدثنا بذلك ، ولم تطرح في أذهانهن المسائل التي تطرح اليوم ، إذ كن يحسسن إحساسًا مباشرًا بالآدمية والإنسانية وكل جوانب الحضارة التي تمخضت عن التزامهن بالإسلام ، فهن يرين أن الالتزام بشرع الله عبادة ، والعبادة أساس التحضر ، فكلما ازداد الإنسان عبادة ازداد تحضرًا ورقيًا ، وابتعد عن متاهات البشر ؛ إذ الإيمان هو الأمان وهو الحياة وبغيره يعيش الإنسان في جانب كبير من الفوضى ، فتتبدل لديه المعايير والقيم ، ولا يستقر على حال فيصبح على وضعية ويمسى على أخرى ، لا يعرف ماذا يريد ؟ وما الذي يقلقه ؟ وتضيق عليه الأرض بما رحبت – وخير دليل على هذا وضعيتنا الحالية – وهذا لا يعني تكفير الناس ، ولكنه

تبيان لوضعية تعيشها الأمة ، حيث أصبحنا الآن لا نعرف ماذا نريد ، ولا نعرف ما مستقبلنا ؟ ثم ما علاقتنا بالله ؟ فأراضينا ضائعة وقيمنا منهارة ، وسلوكياتنا فقدت جانبها الإيماني والإنساني ، وابتعدنا عن الدعوة ، وبالرغم من انتشار الإسلام بنفسه الآن وبشكل يخيف أعداءه أعراضنا مباحة ، وإذا ما نادى أحدنا ناهيا عن المنكر ، آمرا بالمعروف يثور الكل ضده - خاصة الأنظمة : هذا متزمت .. هذا متطرف ، بل هذا عدو الدين والوطن ، رجعي يقف ضد التطور ، متخاذل تساعده قوى أجنبية ، وبهذا يتهم بالخيانة العظمى ، وينادي حماة المجتمع أهل الردع : حاكموه ، اسجنوه ، بل اعدموه ، ويعدم المفكر الواعي ويقف المجتمع بجميع قواه وفئاته يشاهد ذبح ابنه ، هذا إذا كان رجلا ، أما إذا كانت امرأة ، فإنهم يسعون إلى قتلها نفسيا بالاعتداء على عرضها ، وهي عملية افتراس تمثل الحيوانية في أسفل درجاتها ، وقد سمعت في مجتمعي - مجتمع الجزائر - عن اعتداءات وقعت على طالبات متحجبات أثناء الإضراب وفقدت كثيرات منهن عذريتهن ، والسبب

في ذلك أنهن متحجبات وملتزمات .. إنه صراع حضاري ، بين الإيمان بالله والإيمان بالطواغيت بجميع أشكالها ، وأهم شيء يعنيه هنا أن المسلمة الآن ترى في الحجاب صراعًا بين الإسلام باعتباره حضارة جاءت لتطور من البشرية وبين المدنية الغربية التي تعتبر نفسها الآن قد وصلت إلى أعلى درجات التطور ، وهذا لا يعني التقليل مما قدمه العقل والجهد الإنساني ، ولكننا نرفض السقوط في ماديات المدنية الغربية ، بالرغم من كونها تدخل في بيوتنا وأنفسنا بقوة وتحاول أن تهزمنا خاصة من الناحية الإيمانية ، ونسيت أن الحضارات يستفيد بعضها من بعض وتؤثر الواحدة في الأخرى ، اعتقدت أن العالم لها وحدها ، ونسيت أو تناست أننا نشكل ـ نحن المسلمين ـ ما يقارب ربع سكان العالم ، وأن كثيرا من أبنائها مسلمون ، وهي كمحاولة للتحدي تركز شاشاتها على المتحجبات، وتظهرهن كنموذج يمثل التخلف ، بل تكتب الآيات واسم الرسول ﷺ على الصور العارية تحاول مسّنا في العقيدة ، ونثور نحن دون أن ندري أن هذا نوع من إفراغ الطاقة التي علينا أن نوجهها نحو

الجهاد من أجل العمل وتحرير المقدسات ، ثم الوصول إلى أعلى درجات العلم ، فنحن ييسر الله لنا الأمور إذا أردنا أن نعمل ، خاصة أننا على دراية بأن هذه الحياة مجرد امتحان ، وعلى المرأة المسلمة أن تخرج ناجحة من هذا الامتحان ما دامت تشكل خطرا على موضة العالم خاصة ومدنيته بشكل عام .

1 ـ الحجاب شكلا ومضمونا :

التحضر لا يعني الالتزام بالشكل دون المضمون ، وهذا ما تقع فيه كثيرات منا ، فسلوكهن لا يدل على أنه سلوك حضاري ، فالغيبة والنميمة والنفاق وعدم الالتزام بالإسلام في جميع أمور الحياة ، بل محاولة التكبر والتعالي على المتبرجات . إن الله رحيم بعباده ، ونحن مجرد داعيات للخير ، مطلوب منا الالتزام أكثر من غيرنا وليس الحجاب مقياسًا للإيمان ، وإن كان يحافظ على المرأة من نواحٍ كثيرة ، ولكننا لسنا مقيمات لسلوك أخوات المؤمنات وإنما مقومات لهن ، وناصحات ، وندعو الله أن يهدينا ويهديهن إلى الصلاح .

ويلاحظ على الجامعيات ادعاؤهن فهم الدين والمبالغة في لبس الحجاب، وإظهاره بشكل لا يليق حتى بالزي الإسلامي، وهو نوع من المبالغة لا يقبل في وقتنا هذا، وإن رأت إحدانا في ذلك خيرًا فلا تلزم به الأخوات، وربما يتضح هذا الوضع بجلاء في الجزائر - خاصة - .

وهناك جاهلية أخرى جديدة - أو إن شئنا نسميها تبرجا بشكل إسلامي - وهذا موجود في مصر خاصة وبدأت بعض المتحجبات في الجزائر بالسير على الطريقة نفسها، ونقصد بها ظهور المتحجبات وهن يرتدين ملابس ضيقة تظهر مفاتن الجسم أكثر مما تظهره ملابس المتبرجات بل أكثر من هذا يضعن المساحيق على وجوههن. وهذا ليس من الحجاب في شيء، بل ليس من الإسلام، ويدل هذا على أننا دخلنا في لعبة الغرب. وبدل أن نبقى في حضارتنا المتميزة، ذهبنا نسعى اليه في مدنيته، وسمينا هذا تطورًا، وتصورنا أن المهم تغطية الجسم، ثم يقع بعد ذلك أي سلوك حتى لو تضارب مع التشريع الإسلامي!.

وإذا كان سلوك المبالغة مرفوضا، والتحلل والتبرج

باسم الإسلام مرفوضا ، فكذلك اللائي نلاحظهن يجررن أثوابهن ، فيمسحن بها الطرق ثم لا يرين حتى الطريق ، ولا تلمس الشمس أيديهن ولا وجوههن يكدن يسقطن في الشوارع ، يبالغن كثيرا في فهم الإسلام ، ويتركن الآخرين ينظرون لنا نظرة ازدراء ، فبدل أن نقرب المؤمنات المتبرجات منا نبعدهن كلية ، ونخدم أعداءنا على غير قصد ، ونحن نظن أننا داعيات للإسلام ، ومبلغات للرسالة ، وساعيات لعبادة الله في الأرض ، في حين لم نستطع إيجاد الإسلام في أنفسنا ، فيا أخواتي « الوسطية » كما يركز عليها الإسلام هي الأساس .

2 ـ المتحجبات يصارعن المدنية الغربية :

قلت ـ سابقا ـ إن الحجاب سلوك حضاري ، نقف به كمؤمنات بجميع ما في الرسالة المحمدية ضد الصهيونية ، وضد المدنية الغربية ، والدليل على هذا أن أخواتنا اللائي ينخرطن ضمن مجموعة حرب العصابات في لبنان يبدين استعدادا حماسيا للعودة إلى الحجاب من منطلق أن الإسلام دين حضاري « فقد ذكرت زهرة

رهناورد – وقد تلقت تدريبات عديدة على حرب العصابات في لبنان – في مقابلة إذاعية : « أن العودة إلى الحجاب يجب أن تعتبر أكبر إنجاز للمرأة المسلمة في المائة عام الأخيرة ، فالحجاب يحمينا من شرور الثقافات الدخيلة ، ونشعر بالأمان خلفه ، وما دامت المرأة المسلمة ترتدي الحجاب فسيواصل الإسلام الانتصار ، وإن قنابل أمريكا الذرية ليست شيئا بالمقارنة مع حجبنا »[1] ويفهم من هذا القول مدى اعتبار الحجاب مظهرًا حضاريًا من خلال صراع المرأة المسلمة مع المدنية الغربية* بل يبين صراحة الإسلام وعمقه ،

---

(1) أمير طاهري : الإرهاب المقدس ، ترجمة الدكتور عبد الله سرور ، المكتب العربي للمعارف ، القاهرة 1989 ص 181 .

* من بين المجاهدات اللاتي وقفن ضد المدنية الغربية وآلاتها الحربية في لبنان ، على وجه الخصوص الشهيدتان « سمية سعد » ، وقد استشهدت وعمرها 18 سنة عندما قادت سيارة ملغومة اقتحمت بها موقعًا عسكريًا إسرائيليًا في جنوب لبنان في العاشر من مارس 1985 والثانية « سناء محيدلي » ، التي استشهدت وعمرها 17 سنة والتي قادت سيارة واقتحمت بها قافلة عسكرية إسرائيلية ، وهذه الشهيدة كتبت فيها مئات القصائد واهتم بها الإعلام كثيرا :

وهذا ما نجده في قول « أقداس إلهامي رعد » ، خريجة جامعة جنوب كاليفورنيا : « إن الإسلام واضح وصريح وليس فيه مجال للغموض والتأويل ، والحجاب هو رمز هذا الوضوح وتلك الصراحة ، وكَوْنِي امرأة فإنني إما زوجة رجل له الحق الكامل في التعرف على وجودي الجسدي والروحي ، وإما أنني خارج نطاق الرجال الذين أراهم وأقابلهم ، وفي الحالة الثانية ، فإن أولئك الرجال لاحق لهم في معرفة أي شيء عني إلا في أقل الحدود التي يسمح بها الإسلام »[1] .

لا حظي - أختي المسلمة - إلى أي مدى وصل تفكير المرأة المسلمة التي عاشت فى أحداث الثورة ، حيث أصبح الإسلام هو الحضارة لديها ، إذ حددت في طرحها المكانة التي تحتلها المرأة ، ولم تؤثر عليها دراستها الغربية - في جامعة كاليفورنيا - ودائما الغـرب لا يستطيع أن يقف في وجه الإسلام كدين حضاري حتى لو كان أهله أميين لا يفقهون شيئا ، وأكبر برهان لدينا

(1) أمير طاهري ، مرجع سابق ، ص 181 .

في هذا هو أن الاستعمار الفرنسي حاول إذلال الجسد الجزائري ، عن طريق نساء بعض العمال الذين كانوا يعملون عند المستعمر ، ومسهن في عرضهن ، وهي حالة نفسية حتى يتغلب على الشعب الجزائري في الجانب المعنوي ، عندما لم يستطع مقاومة الحرب الضروس ، إلا أنه لم يفلح في ذلك ، وقد بين كاتب الثورة الجزائرية « فانزفانون » هذا بوضوح في كتابه « سوسيولوجيا ثورة » ، أو « الثورة الجزائرية في عامها الخامس » مما يدل على أن الإيمان إذا تربع في قلب شعب من الشعوب لا تستطيع أي قوة أن تخرجه ، بل يصبح هو الحامي لهذا الشعب .

3 – استحمار المرأة في الغرب :

تدعي الأوروبيات والأمريكيات ، والداعيات إلى الحضارة الزائفة ، وعلى رأسهن صاحبات الأقلام ، وهن كثيرات ، أن المرأة الأوروبية والأمريكية وغيرها من نساء العالم يملكن قدرا من الحرية لا تملكه المرأة العربية ، وبأدق تعبير المرأة المسلمة ، ومع الأسف الشديد يذهب

إلى هذا الرأي كاتبات عربيات مسلمات ناسيات أو متناسيات ، أو غير شاعرات بأنهن أكثر حرية وأكثر عزة لو طبقن الإسلام بحذافيره ، ولو طبقه أيضا غيرهن من الرجال ، فالمرأة لدى شعوب العالم كافة – وذلك قبل مجيء الإسلام – كانت تملك كأي متاع . وكان شعرها يجز كما يجز صوف الأغنام ، ولم تكن إلا وسيلة لزيادة دخل الرجل ، أو وسيلة لقضاء حاجته الجنسية وهي – ومع الأسف الشديد بعد مجيء الإسلام الحنيف الذي ضرب به عرض الحائط – لا تزال تملك ولكن بطرق ملتوية لا يفطن لها إلا من امتلأت نفسه غيرة على المرأة وعلى الإنسانية ، فهي – أي المرأة – تظهر في كل الإعلانات التليفزيونية والمنشورات تقوم بالإعلان عن سلعة ما ، ولابد أن تختار من النساء ذات الجمال الخلاب وهيفاء القامة رشيقة القوام ، وإن تعذر الحصول على هذا النموذج سعوا إلى تصنيعه فمواد الزينة موجودة بوفرة ، والمرأة لديها القابلية ، وبهذا تجني على نفسها بعد أن جنى عليها الرجل ، ويؤكد قولي هذا ويدعمه ذلك المقتطف الصغير الذي ورد في النشرة غير الدورية لجمعية تضامن

المرأة العربية ، العدد الأول للسنة الأولى – مايو 1988 ، وذلك تحت عنوان « المرأة ليست جسدًا فقط » ، أقيم حفل اختيار ملكة جمال مصر في شهر مارس الماضي وشاهدنا طابورا من فتيات نصف عاريات يتقدمن للفحص أمام لجنة من الرجال تسمى « لجنة التحكيم » ، وترى جمعية تضامن المرأة أن هذه الحفلات تمثل انتهاكا لإنسانية المرأة ، والمفهوم الصحيح للجمال يرتكز على جمال العقل قبل الجسد ، أما هذه الحفلات فإنها تعتبر المرأة مجرد جسد وهي لَا تختلف عن استغلال الإعلانات التجارية للمرأة بوصفها أداة لترويج البضائع .

ويخطئ خطأ فاحشا من يعتقد أن ارتداء المرأة للحجاب أو الجلباب ما هو إلا مطالب مظهرية وشكلية تعوقها عن ممارسة نشاطاتها السياسية والثقافية والاقتصادية ، إلا أن جمعية تضامن المرأة العربية ترى أن الجلباب يعوق المرأة عن ممارسة نشاطاتها – التي ذكرناها – وإني لأراه تناقضا واضحا للعيان ، فكيف تنفي اعتبار المرأة جسدا فقط ، ثم لا تمانع في أن تظهر بأي شكل أرادت ، وكثيرا ما يغريها شكل الكاسيات

العاريات ، وقد جعل لها رب السماوات لباسا يجعل الرجل الذي يتعمد إذلالها ويحاول جعلها وسيلة لملء خزائنه أو قضاء حاجاته الوضيعة يعلن فشله ويقر بأن المرأة بهذه الوسيلة – وهذه الوسيلة فقط – قد أصبحت حصنا منيعا يستحيل اقتحامه ، ورغم هذا فهناك من الرجال من لم يتوان في إيجاد حل قد ينجح مع ضعيفات الإيمان ، وهو أن الحجاب أو الجلباب يلزمها بيتها حتى لا تكون عرضة للأعين الشرهة متظاهرًا بالحفاظ على الدين وعلى المرأة في الوقت نفسه ، وبهذا يجعلنا نشك في صلاحية هذا الدين لكل زمان ومكان ، وبذلك يصل إلى استعمارها ويتخذ في ذلك طريقة الدين الاستحماري الذي تكلم عنه الشهيد الدكتور علي شريعتي ، الذي أشار إلى وجود جماعات متعددة تسمى نفسها بأسماء متعددة كالفئة الروحانية والفئة المعنوية والفئة الصوفية وفئة الرهبان وفئة القساوسة وغيرها ، وهؤلاء اتخذوا الدين لاستحمار الناس أفرادًا وجماعات ، ويقصد بهذا الدين ذلك المضل ، الدين الحاكم شريك المال والقوة ، الدين الذي تتولاه فئة من الرسميين لديهم بطاقات للدين

وإجازات للاكتساب ، وهم يدعون الناس إلى الابتعاد عن الدنيا لأن نهايتها الموت ، وادخار طاقاته إلى الآخرة ، ولا شك أن هذا الدين يسلب من الإنسان كل مسئولياته تجاه نفسه وعائلته ومجتمعه ، بل إنه بَدَلَ أن يدخله الجنة قد يدخله النار لأن من بين الأسباب التي أوجد الله الإنسان من أجلها تعمير الأرض ، ولا يأتي هذا العمار إلّا بالعمل الصالح ونشر دينه وليس التقوقع في ركن بالمسجد أو الاعتكاف ، وقد أنزل عمر بن الخطاب عقابا برجل لا يبرح المسجد ويعوله أخ له ، وبين أن هذا الأخير أحب إلى الله من أخيه رغم صلاته واعتكافه ، فالإسلام دين عبادة وعمل .

كما يشير الكاتب إلى أن الاستحمار نوعان : مباشر ، وغير مباشر، فالمباشر هو عبارة عن تحريك الأذهان إلى الجهل والغفلة أو سوقها إلى الضلال والانحراف ، وأما غير المباشر فهو عبارة عن إلهاء الأذهان بالحقوق الجزئية البسيطة اللافورية لتنشغل عن المطالبة أو التفكير بالحقوق الأساسية والحياتية الكبيرة والفورية ، وهي لعمري حرب

تمويهية تشغلها عن المطالبة بالأساسيات وسبل الاحتراف[1] .

(1) انظر : علي شريعتي : النباهة والاستحمار ، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، 1984 .

خامسًا : البعد السياسي للحجاب

1 – محاولة التأثير لا التأثر .

2 – المحافظة على التميز .

3 – بالحجاب نقف ضد الصهيونية .

البعد السياسي للحجاب :

بما أن الإسلام جاء ليقيم دولة تسود فيها شريعة الله مقامة على الحق والعدل والمساواة وأهم ما يميزها الأخلاق ، لا تتضارب فيها الأقوال مع الأفعال ، بل تشكل الأقوال والأفعال كلا واحدًا لا انفصام فيه ، ومهمة الحفاظ عليها وحفظ قضاياها تقع على عاتق كل فرد في الدولة ، يتساوى في ذلك الراعي والرعية ، وبطبيعة الحال فارتباط هذه الدولة بالسماء يجعل الغش والنفاق والرشوة مسائل معدومة ، وبمعنى أدق وجوب الابتعاد عن السلبيات والخطايا التي هي من طبيعة البشر ، والميل عند ذلك إلى محاولة رجحان كفة الخير عن الشر ، سعيا لعبادة الله عبادة خالصة في الضمير وفي العقل وفي السلوك ، وهذه تقضي في الأساس على المفهوم الذي نعيشه في السياسة الحديثة التي هي تظهر خلاف ما تبطن ، ومن هذا المنطلق تتجلى في هذه الدولة الأخلاق

التي تميزها عند النساء الحشمة والوقار ، وبهذا نصل إلى الحجاب ؛ لأنه لكي تكون المرأة محتشمة عليها أن تكون متحجبة مبتعدة عن التبرج بكل أصنافه ، وعلى هذا الأساس يمكن أن نتناول الحجاب كبعد سياسي في صراعنا مع الآخرين من خلال النقاط التالية :

1 ـ محاولة التأثير لا التأثر :

بداية يمكن القول : إن عمليتي التأثير والتأثر ترتبطان بمدى القوة والضعف ، فلكي تؤثر في غيرك لابد أن تكون قويا قوة في مستوى التحدي لا في مستوى السيطرة لزمن قليل ، والقوة هنا لا نقصد بها قوة الأشياء المادية فقط ، وإنما هي القوة الفكرية التي يمكن أن يبلغ صاحبها الأسباب في السعي لإيجاد الحركة ، ونحن ـ المسلمين ـ لدينا من القوة العميقة ما يجعلنا نتصدى لكل الطواغيت ونؤثر في البشرية محاولين أن نجعل منها أمة تهدي إلى الحق ، وهذا يرتبط بفكرتي الإقناع والاقتناع اللتين تكلم عنهما « مالك بن نبي » ـ رحمه الله ـ أي الاقتناع بمدى صدق ديننا وقدرته على حل المشكلات ،

ثم بعد ذلك محاولة التأثير فيمن حولنا ، ولكي يتم هذا لابد من العودة ثانية إلى القيم النبيلة في ديننا ولكن بفهم عميق ؛ فهم يجعل المرأة المسلمة تدافع عن دينها ، وذلك بالابتعاد عن التبرج وحمل مسألة الحجاب كقضية سياسية ، والسؤال : كيف ذلك ؟

يتم ذلك عندما ترفض إنتاج الآخرين ، من مواد زينة ، ولباس كاس مُعَرٍّ ، وأفلام جنسية وكتب إباحية ، وبمعنى آخر ترفض ما يقدم إليها من إنتاج المدنية الغربية ، وهو يتضارب مع عقيدتها ، أي رفض أن تكون متاعا أو بضاعة مكملة للبضاعة المادية ، وباختصار ترفض أن تكون في عالم الأشياء فتتشيأ ، ويصبح همها إرهاق نفسها وزوجها ماديا ؛ مما يؤدي بالأسرة المسلمة إلى الضياع ، وهذا لا يتم إلا إذا رفضت المرأة المسلمة ما أورثها الاستعمار وما فرض عليها بالقوة من قِبل الأنظمة الغربية وتُبَّع الغرب الذين يروجون للفكر الإمبريالي والصهيوني ، وستجد المرأة المسلمة نفسها تصارع وحدها بدون معين ؛ لأن الكل يقف ضدها ؛ لأنها في

تمسكها بدينها تمثل الخطر ، لا من منطلق الرجعية والتخلف - كما يقولون - وإنما من منطلق أنها تمثل ذاتا واعية لها بعدها الحضاري ، وَفارِضَة لقيم تقف ضد الاستهلاك لما ينتجه الآخرون ، ورافضة للغبن والجبن ومدركة لحياة أخروية بدلا للموت الحالي ؛ لأنه ليس شرطا أن تكون فيها الحركة لكي تكون فيها حياة ، وإنما الحياة هي الوعي بالدين وإيقاظ الضمير وتصعيد النفس نحو السماء والتبصر في النفس واستعمال العقل في كل شيء إلا في الغيبيات ، وبعبارة أدق لكي تكون حية عليها أن تكون مجاهدة ، وجهادها الآن في تقويم النفس وتربية الأبناء ، ولعل أقرب شيء لتقويم النفس هو الاعتناء بالزي الإسلامي ؛ ولكي تقوم بهذا عليها أن تضع نفسها في طريق الشهادة ، تلك هي الحياة الحقة التي أرجوها لي ولها ، وربما كان ذاك هو المعنى العقائدي والحضاري والتوازني الذي يقصده القرآن .

قلنا إن المرأة المسلمة عليها أن تواجه وتؤثر من أجل زيها الإسلامي سواء في مجتمعها أو في المجتمعات الأخرى ، ولكن الخوف لو تحجبت نساء المجتمعات

الإسلامية كلها أن يقف أهل الباطل للمناداة بعبارات جديدة منها : هذا تخلف ، هذه سيارات مغطاة ، هن رءوس بطاريق ... إلخ ولكننا نقول لهم : منذ متى كان أهل الباطل يحبون الخير ؟ فهم أعداء الله وأنفسهم والناس ، ونقول لهم أيضا : الحجاب ليس فرض كفاية وإنما فرض عين ، وهو ضرورة اجتماعية ومصلحة عليا للبلاد ووقوف أمام الأعداء ، وبمعنى آخر هو تشبث بأوامر الله ، وهو أيضا تعبير عن الانتقال من مرحلة سياسية إلى أخرى ، ولنا في المجتمع الإسلامي في إيران دليل على ذلك ، حيث يرى زائرها « أنه لم يعد ممكنا أن ترى في طهران أو في أي مدينة إيرانية أخرى امرأة حاسرة الرأس أو ظاهرة الزينة والتجمل ؛ فقد بات الحجاب شيئا ضروريا ومقررًا على الجميع ؛ المسلمات وغير المسلمات ، الإيرانيات والأجنبيات »[1] ، وهذا نوع من القوة في مواجهة التقاليد الغربية ، وأضيف إلى هذا قوى أخرى أخذت

---

(1) فهمي هويدي : إيران من الداخل ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة 1987 ص 261 .

في إيران تبرز كتطبيق واقعي ، ولم تكن صادرة في قانون ، وهي وجود إعلانات في مختلف إدارات الحكومة والمرافق والمتاجر تمنع دخول المرأة غير المتحجبة بتاتًا ، ولقد كان الحجاب – ولم يزل – ظاهرة صحية تبرز السياسة الإسلامية في مواجهتها لأعداء الإسلام « ففي مرحلة الثورة على الشاه بين سنتي 77 – 88 ، كانت الإيرانيات يتسابقن إلى ارتداء « الشادور » إعلانا عن مقاومة سياسة التزييف والتغريب ومحو الهوية ، كان الشادور بمثابة علم وطني أشْهَرَتْه الإيرانيات في وجه الشاه »[1] . وبذلك مثل الحجاب قضية سياسية كبرى ، وقد دعم هذا أن السلطة بعد الثورة في إيران اعتبرت الحجاب زيا إسلاميا ملزمًا للجميع مما أثار تساؤلات جمة من طرف الشرق والغرب ومن طرف المسلمين أنفسهم ، واعتبروا ذلك تدخلا من الدولة في الأخلاق والآداب العامة ، من ذلك مثلا سؤال فهمي هويدي (الصحفي المصري) لآية الله السيد

---

(1) فهمي هويدي ، مرجع سابق . ص 261 .

موسوي أردبيلي رئيس مجلس القضاء الأعلى حيث قال له ما يلي : « أفهم أن تتدخل الدولة في تطبيق الأحكام الشرعية ، ولكن الذي لم أفهمه : لماذا تتدخل الدولة في تطبيق الآداب والأخلاق الإسلامية وهي أمور يفترض أنها تنبع من داخل الإنسان ولا يمكن أن يلزم بها الناس عبر السلطة والقانون ... وإن موضوع الحجاب تحديدا نموذج ساخن للقضية التي أطرحها .؟ .. فأجاب السيد القاضي أردبيلي : « يجب أن نفرق بين المبدأ والأسلوب ، وأنا أوافق على التفرقة بين الأحكام الشرعية والآداب الإسلامية ، ولكن أضيف أن المسائل التي لم ينص فيها على حكم شرعي ينبغي ألا تترك بغير تدخل من جابن الدولة ، فهناك أمور منهي عنها في القرآن ولكن الشارع ارتأى ألا ينص على حكم بصددها ، في حين أن هناك جرائم منصوصا عليها في القرآن ، فثمة جرائم أخرى بغير حصر استجدت في حياة المسلمين ، ولمواجهة هذا الموقف استقر رأي الفقهاء على أن للحاكم أو الشارع المسلم أن يباشر مسئوليته من باب التعزير . فيجتهد في عقاب المخالفين أو مرتكبي تلك الجرائم الجديدة بالصورة التي تحمي مجتمع المسلمين ولا تخل بقواعد العدل » .

وأضاف فيما يتعلق بالحجاب : « فنحن أمام نص قرآني يقول عن النساء : ﴿ ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن ﴾ ونحن نعتبر أن السفور من كشف للشعر والذراعين والساقين وغير ذلك يعد انتهاكا لهذا النص ، فضلا عن أن فقهاء الشيعة يرون أن حجاب الفتاة واجب من سن البلوغ الذي هو التاسعة من العمر » ، إذا كان هذا هو الموقف الشرعي الذي نتصوره ونؤمن به ، وإذا كنا بصدد تطبيق الإسلام في إيران فهل نتجاهل الموضوع ليظل ظاهر مجتمعنا كما كان قبل الثورة – وأنت تعرف كم كان قدر الخلاعة والابتذال الذي أتاحه نظام الشاه – أم نتدخل بالتوجيه لكي نصبغ مجتمعنا بتقاليد الإسلام وآدابه ؟ »

ثم قال : « إن الشارع ملك للمجتمع ينبغي أن يتحلى بآدابه ويحترم تقاليده ، ولا نقبل مقولة أن لكل واحد أو واحدة مطلق الحرية لكي يفعل ما يشاء في الشارع ، ليفعل كل شخص ما يحلو له في بيته ، أما إذا خرج إلى الشارع فقد خرج إلى المجتمع ، خرج من الخاص إلى

العام ، ويجب أن يلتزم بالإطار العام »[1] ويفهم من هذا القول أن الحجاب هنا يمثل قضية سياسية تدل على الانتقال من مرحلة لأخرى ، وأيضا يمثل المواجهة والتحدي لأعداء الإسلام داخل المجتمعات الإسلامية وخارجها ، وعلى هذا الأساس أكرر أنه على المرأة المسلمة أن تضع نفسها في مستوى التحدي الحضاري والسياسي ولا تخشى إلا الله .

---

(1) فهمي هويدي ، مرجع سابق ، ص 262 ، 263 ، وقد أوردت النص كاملا لما له من فوائد سواء من الناحية الشرعية أو السياسية أو الاجتماعية ، بالإضافة إلى كونه يبين حالة مجتمع طرد الشاه الطاغية وأقام دولة إسلامية تعتمد على ولاية الفقيه ، وبمعنى موجز يمثل رأيا نابعا من علماء وفقهاء مجتمع إسلامي جديد ، قضى على الابتعاد عن حكم الله وحاول التقرب من أهل السنة في بعض المواقف . والذي يهمنا نحن أنه رأي مجتمع يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ويقف ضد الشرق والغرب ولا يقوم على الأفكار والمعتقدات غير الإسلامية ، ولا يقوم أيضا على دعاوى عرقية أو قبلية ، بل يردد فقهاؤه أكثر من مرة أنه على المسلمين أن يتحدوا حتى يتمكنوا من مجابهة أعدائهم الذين يتربصون بهم ، « المؤلفة » .

2 ـ المحافظة على التميز :

إن تميزنا عن الآخرين أمر ضروري من عدة نواح لعل أهمها الناحية العقائدية ؛ ذلك لأن النساء يختلفن عن الرجال في اللباس من الناحية الإسلامية ويرتبط هذا بمكانة ودور كل منهما في المجتمع ، فإذا كان التميز قائما داخل المجتمع فمن باب أولى أن يكون قائما بيننا وبين أهل الملل والمعتقدات الأخرى ، وإذا ما تم التنازل عن اللباس من طرفنا للغير فذاك خطوة أولى للتخلي عن المبادئ الأساسية لديننا ، وعندها يسعى الغير إلى إدخالنا في ثقافته ، وهو لا يسعى إلى هذا من منطلق التحضر وإنما من منطلق التدمير للمكونات الأساسية للثقافة والعمل الإسلاميين ، وهو بذلك يضرب المرتكزات الأساسية للتفكير عندنا ، أي أنه يواجه عقيدتنا لأنها أكثر دواما واستمرارا كسلوك وكنظام حياة من معتقداته .

بناء على ما سبق نصل إلى أن التميز مطلوب كمواجهة سياسية للغير وقولنا له : إن الأعراف والقوانين والتقاليد السائدة عنده لا يمكن أن تحل في يوم ما بدل ديننا ، وهذا

لا ينفي غزوه لنا في كل شيء ، ولكنه كفقاقيع الصابون سرعان ما تزول ، وإذا أردنا أن نثبت صحة هذا فليكن لدينا نضج في التفكير لتقبل أوامر الله سبحانه وتعالى ، وبذلك نتجاوز ظلام الزمن الحالي إلى نور الغد المشرق .

إنَّ التميز عن الغير يعني التوحد في الجماعة ، ونحن نميز أمورنا في أساسها بشكل جماعي ، وإذا ما توحد اللباس عند النساء المسلمات بشكل يقضي على تبرج الجاهلية ومضامينها الفكرية ، فإننا عندها نقف موقفا سياسيا من الآخرين ، وتتغير المفاهيم فتصبح الحرية في بعض المسائل عند الآخرين عبودية عندنا ؛ عبودية الذات ، وعبودية اللذة ، وعبودية الاستهلاك ، لتحطيم المرأة ككائن بشري ، وتصبح المساواة عندهم ظلما عندنا ؛ لأن لكل من المرأة والرجل في المجتمع الإسلامي دوره الأساسي ، ويصبح العدل عندهم ظلما عندنا لأنه يحمل المرأة قدر ما يحمل الرجل ، بل وأحيانا يحملها أكثر من ذلك ، وإذا توصلنا إلى هذا فإنه لن يكون هناك تنازل عن الفكر ، وبالتالي ينعدم التنازل عن الاقتناعات

الأساسية وعن الأشياء المقدسة التي هي جزء من الثقافة الإسلامية ، ويصبح اللباس مسألة جوهرية وقضية دالة للتعبير عن الإرادة الحرة المتحدية .

3 ـ بالحجاب نقف ضد الصهيونية :

في خضم انشغالنا بأمور دنيانا التافهة ، وجهلنا بديننا ، اغتنم عدونا هذه الفرصة وتسلل إلينا من حيث لا ندري ، مرتديا لباس الصديق الداعي للتقدم والمنقذ من الرجعية والتخلف والمشع للنور ، وهو على العكس من ذلك تماما ، بل هو سوس ينخر في جسم الأمة ، هذا العدو كان ولم يزل هو الصهيونية التي تظهر في تلك الدعاوى الفكرية التي عبر عنها حكماء صهيون في بروتوكولهم الثاني بقولهم : « ... لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء ، ولاحظوا هنا أن نجاح « دارون » و « ماركس » و « نتشه » قد رتبناه من قبل ، والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي (غير اليهودي) سيكون واضحا لنا على التأكيد ، ولكي نتجنب الخطأ في سياستنا وعملنا الإداري يتحتم علينا أن

ندرس ونعي في أذهاننا الخط الحالي في الرأي وهو أخلاق الأمة وميولها »[1] .

ويتضح من القول السابق أن كل الأفكار التقدمية في العالم ، والتي تحملها الأنظمة السياسية الحالية هي عبارة عن لعبةٍ صهيونية كبيرة ، وبهذا تصبح كل الأفكار المتعلقة بالدعوة إلى الاختلاط والتبرج والسفور والعهر هي دعوات صهيونية ، وعلى هذا يكون على المرأة المسلمة ضرورة التصدي لهذا الفكر من منطلق أن الأنظمة التي تحكمها تابعة للعبة الصهيونية عن غير قصد ، وستواجه المرأة بكل أنواع المؤامرات التي تقف ضدها ، وسوف يعتبرها القريب والبعيد جاهلة متخلفة ، حمقاء ، طائشة ، وستشن عليها حملات إعلامية ، كالتي تشن عليها الآن في العديد من المقالات الجوفاء التي يكتبها بعض دعاة التقدم البلهاء ، وهم لا يعلمون أو يعلمون

---

(1) محمد خليفة التونسيّ : الخطر اليهودي ، بروتوكولات حكماء صهيون . الطبعة الرابعة ، المكتب العربي . بيروت . لبنان 1961 ص 123 ، 124 .

أن الصهاينة يقولون : « ... وأن تحقيق حرية الكلام قد ولد في الصحافة ، غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة فسقطت في أيدينا ، ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذا وبقينا نحن وراء الستار ، وبفضل الصحافة كدسنا الذهب ، ولو أن ذلك كَلَّفنا أنهارًا من الدم ، فقد كلفنا التضحية بكثير من جنسنا ، ولكن كل تضحية من جانبنا تعادل آلافًا من الأمميين (غير اليهود) أمام الله »[1] .

وهكذا يصبح الأمر واضحًا ، وهو أنَّ المرأة المسلمة تواجه أكبر قوة عالمية بالنسبة للبشر ، ولكنها تملك القوة العظمى لأنها تستمدها من القوى العظمى ، وبما أن قوتها بهذا الشكل ، فهي لا تخشى في الله لومة لائم ، ولن تسقط في حبائل وشباك الفكر الداعي إلى التخلف باسم التقدم ، وبذلك يكون جهادها الحالي هو دحض هذا

---

(1) محمد خليفة التونسي ، مرجع سابق ، ص 124 .

الفكر بالسلوك العملي الذي يرى في « الحجاب » قضية سياسية تصارع من أجلها وترفض الآخر وتقمع وتقطع أواصر العلاقات معه ، وهذا يمثل بعدًا أساسيًا للحجاب ولكنه غير علني ، إنه بعد سياسي وحضاري منشق في الأساس من العقيدة .

سادسًا : البعد الاقتصادي للحجاب

1 ـ الحجاب بين الربح والكساد .

2 ـ الحجاب والعمل .

3 ـ الحجاب والتبذير .

البعد الاقتصادي للحجاب :

إن العلاقات المادية تمثل عنصرا من عناصر العلاقات الاجتماعية ، وإذا كان الماركسيون يرجعون كل شيء إلى العامل الاقتصادي وإلى العلاقات المادية فذلك لأنها المحور الأساسي في تفكيرهم ، وكذلك بالنسبة لليبراليين . أما نحن ـ المسلمين ـ فإن جميع العلاقات لدينا تجمع بين الجانبين المادي والمعنوي ، وبالتالي فنحن نتخذ من « الوسطية » سبيلا ، دون المغالاة في قضية دون أخرى ، وعلى هذا الأساس يمكن القول : إن كل شيء يرتبط بطريقة أو بأخرى بالجانب المادي ، ومن ذلك مثلا اللباس ، فهو يشكل فكرة على أرضية الواقع بعد أن كانت مجرد فكرة في ذهن صاحبها ، ولكن عندما يكون الشيء المادي مفروضا من الله سبحانه وتعالى فإنه يتخذ شكلا محددا ويأتي طبقا للضرورات التي تحكم حياة البشر ومدى منفعتهم ، وإذا ما تأملنا الحجاب ـ باعتباره

فرضا ـ نجده غير محدد من ناحية اللون أو نوع القماش ، وإنما المهم فيه هو الستر وتغطية العورة والمحافظة على الآداب والعلاقات الاجتماعية ، إذن فمنفعته من الناحية الاقتصادية تظهر في مدى إشباعه للحاجة النفسية الإيمانية المتمثلة في إطاعة أوامر الله والسعي إلى سيادة التوحيد في الأرض ، ثم يأتي بعد ذلك التمييز الخاص بالمرأة المؤمنة عن غيرها من نساء العالم . ومن ناحية أخرى تتجلى منفعته الاقتصادية للمجتمع في عدم التكاليف ، وتبذير ميزانية الدولة المسلمة في متاهات الاستعراض التى نراها اليوم وتعتقد النساء المتبرجات أنها طريقة للتطور . ثم يقلن ما هذا الغلاء وهن السبب في كل ذلك؟! ويمكن لنا إبراز الجوانب الاقتصادية للحجاب في النقاط التالية :

1 ـ الحجاب بين الربح والكساد :

لنفترض ـ مبدئيا ـ أن نسبة كبيرة من النساء في المجتمعات العربية قد اتخذن من الحجاب اللباس الأساسي

لهن* . فماذا يحدث بعد ذلك ؟ ينتج عن هذا ربح اقتصادي لهذه المجتمعات فيقل استيراد الأزياء والموضات العالمية ، وبهذا نحافظ على العملة الصعبة التي هي مشكلة جميع الدول العربية التي حباها الله بخيرات جمة ، وبجانب هذا تقل تبعا لذلك مواد الزينة ، ووسائلها الخاصة بالمرأة ، وتتحول إلى الاستعمال المنزلي فقط ، وبذلك تحافظ المرأة على جمالها وتجعله لزوجها فقط . والأكثر من هذا كله يعود الرجل والمرأة المسلمان على حد سواء إلى غض البصر ؛ لأن الحجاب يجعل المظهر العام ذا هيبة ووقار ، وبناء على هذا تقل العقد النفسية الآتية من النظرة والتي أساسها الجنس ، إذن فجميع هذه الحالات تشكل ربحا اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا للمجتمع الإسلامي .

---

* في هذه النقطة افترضنا أن الحجاب في شكله العادي لا يأخذ الأشكال التي نراها الآن قد أفرزتها « الموضة » العالمية ، وأوقعت كثيرات من المتحجبات فيها وتصورن أن الحجاب يأخذ هذه الأشكال ، وعلى هذا الأساس ظهرت بيوت الأناقة والحلاقة والأزياء الخاصة بالمتحجبات، وأصبح التعامل معهن أكثر فائدة من التعامل مع المتبرجات . إنها ألاعيب التجار . المؤلفة .

وعلى الطرف الآخر يقع الكساد في العالم الغربي الذي يوجه جزءًا كبيرًا من إنتاجه نحو المجتمعات الإسلامية ؛ ولذا فهو يهتم بأنواع اللباس المتجهة نحو المسلمات على وجه الخصوص ، وقولنا هذا لا يعني أن الكساد عام وسيشل حركة الحياة في المجتمعات الغربية وإنما نقصد بذلك أنه سيصاب بالكساد بشأن ما ينتجه للدول الإسلامية ، وكذلك بشأن ما ينتجه أتْبَاعُه في هذه الدول .

2 ـ الحجاب والعمل :

إن طبيعة الحياة الآن ، خاصة بالنسبة للأسر الفقيرة والأرامل والمطلقات ، تقتضي عمل المرأة خارج البيت ، وبالتالي وجودها جنبا إلى جنب مع الرجل ؛ ومما أدى إلى نوع من العلاقات العاطفية انتهت أحيانا إلى الزواج ، وفي أحيان كثيرة أخرى أدت إلى الضياع والسقوط في الهاوية . وأصبحت سيطرة الأسرة معدومة ، ووضعت للمرأة عراقيل وحيل ومشكلات من أجل الخضوع للذئاب في المجتمع الرجالي وأصبحت جل إداراتنا

ومستشفياتنا وجامعاتنا أماكن للمواعيد الغرامية ، وانشغل الناس بعيدا عن أعمالهم فضاع الإنتاج ، والآن وبعد أن عادت المرأة إلى الالتزام بدينها ، والمحافظة على شرفها وعرضها بارتدائها الحجاب ، والالتزام بحدود الله ، أخذت العلاقات الاجتماعية طابعا آخر ، وأصبحت أماكن العمل محترمة ؛ ذلك لأن أغلبية المتحجبات ملتزمات ، وهذا أقام حدودا لا يسمح بتجاوزها فانهمك كل في عمله ؛ مما أدي إلى زيادة الإنتاج ، وإن كنت لا أفترض في المتحجبات سلوك الملائكة ، وإنما افترض في الكثيرات منهن القدرة على مواجهة شياطين الجن والإنس ، مستعينات في ذلك برب غفور .

3 ـ الحجاب والتبذير :

إن شراء اللباس في كل وقت وإنهاك ميزانية الأسرة في متطلبات المرأة العصرية يؤدي بالضرورة إلى سلوك سبل الحرام ؛ وذلك حتى يستطيع الزوج تلبية مطالب الزوجة ، إلا أن هذه المشكلة تعتبر غير مطروحة لدى المتحجبات الملتزمات ، لأنهن يعرفن معاناة أزواجهن من

أجل اللقمة الحلال ، ولذا نجد كثيرات منهن تزوجن بأقل المهور ، كأن يتروجن بمبلغ قليل من المال لا يشترى به حتى نصف كيلو من اللحم ، أو يتزوجن بالمصحف الشريف ، أو بآيات من الذكر الحكيم ، ويبدو هذا للبعض خيالا ، ولكنها الحقيقة ، فهن يمثلن العودة إلى المجتمع الإسلامي الأول ، أيوجد اقتصاد مثل هذا ؟!

والمتحجبات غالبا - الملتزمات طبعا - لا يذهبن إلى السينما ولا إلى المسرح ، ولا ينفقن نقودهن في شراء مجلات الموضة والمساحيق ولعب التنس والسباحة ... إلخ . ذلك لأن كل سلوك يقربهن من معصية الله يبتعدن عنه ، ويرين في كل ذلك تبذيرا وكفرا بنعمة الله سبحانه وتعالي ، فيسعين إلى طلب الرحمة من الله راضيات بالقليل جدا ، ودائما نؤكد أنهن لسن ملائكة ولكن سلوكهن يجعلهن يبتعدن عن الجاهلية الحديثة التي فاقت جاهلية ما قبل الإسلام ، وهن يمثلن هزة في المجتمعات الإسلامية ، بالرغم من كونهن مرفوضات في مجتمعاتهن ويوصفن بجميع الصفات الحيوانية ، ولكن يتركن مسألة التنابز بالألقاب والتضارب في السلوك مع الأخريات من جهة ، ومع الرجال التقدميين من جهة أخرى إلى يوم آخر ، عندما يتم الخصام أمام الله وسيحكم بينهن وبين الآخرين بالحق ؛ لأنه الحق ، ولا يصدر منه إلّا الحق .

سابعًا : البعد الجمالي للحجاب

1 ـ جمال الحجاب في كونه مظهرًا عامًا .
2 ـ الحجاب والحفاظ على ذوي الحقوق .
3 ـ الحجاب والجمال المصطنع .

البعد الجمالي للحجاب :

جبلت المرأة على إظهار زينتها ، فهي تسعى دائما لتكون جميلة في عين الرجل ، ونلاحظ هذا الاهتمام بكثرة عند المتبرجات ، إذ يعتقدن أن وضع المساحيق على الوجه يجعله أكثر جمالا وجاذبية ، غير أنَّ هذه النظرة السطحية للأمور تجعل النساء يوصفن بانعدام الوعي ، وبالنظرة الضيقة التي يصاحبها تحطم قيمة المرأة على صخرة إفرازات المدنية الحالية ، ولكن إذا ما تأملنا هذا من ناحية الجمال فإن المساحيق – مع طول الزمن – تجعل الوجه متجعدا خاليا من لمسات الجمال التي رزقه الله بها ، إذن فإبراز الزينة لغير المحارم – الزوج خاصة – تعني قولا وفعلا أن الله لم يخلقها في الصورة التي تريدها ، وياليتها تتأمل الأمور بدقة وتعرف أن المظهر الخارجي ليس مقياسًا للجمال وإنما الجانب الروحي هو الأساس ؛ لأن الله ينظر إلى أعماقنا حيث

القلب الذي يتعلق به محبة وعبادة له ، والعقل الذي يدرك أن جميع الحقائق ناقصة والله فقط هو الأبدي السرمدي الدائم .

وإذا كان إظهار جسم المرأة ينقص من الرغبة فيها ؛ لأن كل ممنوع مرغوب ، وإذا ما توافر المرغوب يصبح غير مرغوب ، وبذلك يكون الحجاب هو المحافظ على الرغبة فيها ؛ لأنه يعطيها جمالا خاصا ، وإذا ما بقيت المرأة على حالتها في التبرج فإنها تفقد قيمتها ، وتعال نتأمل المتحجبات ونراهن في سيرهن الذي يخلو من الدَّلال ، ولكنه يحمل وقارا وفي عمقه يمثل المشي على الأرض هونا ، وبذلك يلتزمن بطابع خاص في الحركة والسير والتعامل ، ويُشكل مظهرهن العام ، فلا يستطيع أحد أن يميز إحداهن عن الأخرى إلَّا مِنْ خلال الوجه ، وبالتالي فهو يعطي بعدا جماليا عاما ؛ لأنَّ الحقائق العامة دائما جميلة ، وذات منفعة ، ويزيدها جمالا التمسك بها . أما منفعتها فيكفي أنها مؤشر على الامتثال لأوامر الله ، وما يريده الله سبحانه وتعالي ويحكم به لعباده هو الجمال الأسمى .

ويمكن أن تناول البعد الجمالي للحجاب من خلال العناصر التالية :

1 ـ جمال الحجاب في كونه مظهرًا عامًا :

إن الحجاب يغطي عيوبًا جمة ، ويقلل من صراعات النفس البشرية التي تبرزها الأفكار الوضعية فيما يسمى بالصراع الطبقي ، حيث في وجود لباس موحد انتفاء لمظاهر الفقر والغنى* ، وإنها المساواة في مراحلها الأولى ، إذ اللباس متقارب ، إن لم يكن واحدا ، ووسائل الزينة من ذهب وجواهر مختفية ، فالناظر لا يرى إلَّا

---

* نفترض ـ بداية ـ أن مظهر المتحجبات يمثل هذا الزي الإسلامي في محاولة تقرب البعض من البعض الآخر لإتاحة الفرصة للجميع في الحياة ، مع محاولة استبعاد اللائي يتفنن في إظهار الزينة عن طريق الحجاب ، فالأقمشة المتنوعة إذا كان هدفها التفاخر فهذا يعني أنه لا اختلاف بين مظهر المتحجبة والمتبرجة ، فالمتبرجة غير مستورة بالفعل ، حيث المظهر الخارجي ينفي ذلك ، أما المتحجبة فهي في هذه الحالة غير مستورة وعارية العواطف والعقل حيث تتصرف عن علم أو غير علم ، وهي لا تدري أو تدري ما تسببه من إحباطات نفسية ومشكلات اجتماعية لأخواتها المؤمنات في عصر يعتمد على المظهر كبعد أساسي في تقييم جميع قضاياه !! المؤلفة .

مجموعات متحركة تكاد تكون إنسانا واحدا من ناحية مظهرها ، ومهما يقل عن تلك الاختلافات الطفيفة من حين لآخر بين المتحجبات فذاك سلوك بشري لابد منه ، وإلا اختفت فينا صفة البشر ، وهذا لا يعني تبريرا للسلوك بقدر ما يعني إيضاح الجوانب السلبية والإيجابية في سلوك المتدينات .

إن وضع الحجاب بهذا الشكل يعني المساواة في فرص الزواج ، وغياب الكلام عن مظاهر الزينة لدى المرأة ، ونفيا لمحاولة التقرب إلى المرأة عن طريق ملكية والديها ، ذلك ما افترضنا بداية أن الرجل له نية حسنة وملتزم بدينه ، ولم يبحث عن مظاهر الغنى قبل ذلك ، وإنما بحث في أصول المرأة وتربيتها وأخلاقها ومحيطها الاجتماعي ، وهو ينوي في كل هذا الزواج عن طريق كتاب الله وسنة رسوله ، من أجل الوصول إلى الرشد الإنساني في أسمى معانيه .

إنها مرحلة لابد منها لبناء حياة ملؤها الأمان والاستقرار والتطلع إلى خلود في الآخرة ، ويبين لنا أن

المظهر العام لنساء المجتمع الإسلامي مظهر يمثل الجمال لأنه يؤدي بأفراده إلى روابط متينة قائمة على تبادل العواطف الإنسانية السامية ، إنه تكافؤ الفرص دون تنظيم منا نحن البشر ، وإنها حكمة الله وعدالته في كونه .

2 ـ الحجاب والحفاظ على ذوي الحقوق :

إذا كان القرآن قد حدد للمرأة المسلمة المحارم التي يمكن أن تظهر بزينتها أمامهم ، فذاك يعني أن هذا حق لهم وواجب عليها ـ خاصة الزوج ـ وبارتدائها للحجاب تكون قد حافظت على هذا الحق ، وهنا يبرز الحجاب أحد جوانب الجمال ويتمثل في المحافظة ، إذ إن المرأة المسلمة في هذه الحالة تربطها علاقة ودية مع أقاربها حتى يكونوا مميّزين عن الآخرين ، وهذه العلاقة تتعدى الجمال الداخلي للأسرة لتشمل أيضا الجمال الخارجي ، والذي ترتبط فيه المرأة بعلاقات اجتماعية واقتصادية وثقافية تجعلها في وضع خاص ، وكلما حاولت الجمع بين الوضعين في السلوك تطلب ذلك منها الالتزام بحدود وقيم كل منهما ؛ لأنها لا تستطيع الاستقلال عن أي منهما .

وإذا ما تأملنا مسألة الحفاظ على حقوق المحارم ، فإن أول ما يظهر لنا هو تلك الروابط الدموية التي تقوم على بناء وعلاقات كلها حلال ، والحلال لا ينتج إلّا حلالا ، ولأن المرأة بارتداء الحجاب تنفي الفتنة ، وبالتالي تبعد عن المحرمات ، وبهذا الابتعاد يتضح المظهر الجمالي للحجاب ، وهي بهذا تلزم الأطراف الأخرى احترامها ، وتقيهم من شرور أنفسهم من جهة ومن جهة ثانية تجعل المحارم ملتزمين بحدود الله فيتقون الفتنة ، ويحافظون على نساء المؤمنين ، ولا يظنون بهن إلا خيرا ، وفي هذا كله حفاظ على الأعراض وأيضا حفاظ على قيم وأسس البناء للمجتمع الإسلامي السليم .

3 ـ الحجاب والجمال المصطنع :

ويلاحظ أن هناك فرقا شاسعًا بين الجمال الحقيقي والجمال المصطنع ، فالأول فطري طبيعي ، وبتعبير آخر رباني ، والثاني بشري ضيق ، غالبا ما يتضارب مع الجمال الطبيعي ، وإذا كنا قد قمنا ـ سابقا ـ بإبراز الحجاب كجمال للمرأة بوصفه جمالا طبيعيا إيجابيا ، فإننا نريد

الآن توضيح نقطة أخرى وهي : وقوف الحجاب ضد الجمال المصطنع ، وهو كل لمسة من لمسات الجمال البشري التي تريد أن تظهر المرأة على غير حقيقتها ، كالأثواب الضيقة والمساحيق ، وجميع أدوات الزينة التي شوهت الوجوه وتركتها تفقد نضارتها مع الأيام ، فنرى الفتاة وهي لم تتجاوز خمسا وعشرين سنة ، تبدو وكأنها عجوز في الثمانين من كثرة استعمال المساحيق الخاصة ببيئة معينة لها نمط خاص من التفكير ، وقد وصلت فيها المرأة إلى درجة الرفاهية ، على عكس المرأة المسلمة التي تحمل معاناة الأوطان عندما ضاعت الأراضي ، ويظهر خوفها على الرجال عندما غاب من يقارب الخلفاء الراشدين ، وتذرف عيناها الدمع على الأمجاد الذاهبة وتستنكر ويزداد سخطها من المظالم وعلى بؤس البشرية جمعاء . وأختنا لا تعلم أيضا أن اهتمام المرأة بنفسها كثيرا من أجل الشارع ومن فيه من رجال على غرار المرأة الموجودة على الطرف الآخر والتى لا تعرف إلا زخرفة الحياة الدنيا ، ولا ترجو من الله ما ترجوه المرأة المسلمة ، تعيش زمانها بشكله النهائي ليست لها علاقة بعالم الغيب ،

ولا تسعى في سلوكها بشكل إيماني ، حياتها مصبوغة بالماديات فلا ترى غيرها ، تقتل الوقت في الكباريهات والسهرات الليلية ، وتُضيِّع حزن البشرية وسخطها في الرقص والموسيقى الصاخبة ، وتحاول أن تنهى واقعها وآلامها في كئوس الخمر ، هناك في العالم الغربي ، حيث كل شيء يخضع للمقاييس المادية ولصراع الأضداد والبقاء للأقوى ، ولا تفرح المرأة المؤمنة بما وصلت إليه المرأة الغربية ، فالتقدم الذي لا يصل بنا إلى طريق الهداية حيث الله العادل ليس تقدما ، إن المرأة هناك تعيش الجمال المصطنع ، ويقع الذنب على المسلمين عموما ، والمرأة المسلمة على وجه الخصوص ؛ لأنها لم تجعل من نفسها داعية للحق ، بل اتبعت المرأة في المدنية الغربية فما استطاعت أن تكون مثلها ، ولا هي حافظت على دينها الذي يمثل ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، وعاشت هي أيضا في حياة زائفة نتج عنها جمال مصطنع ، ولكن يبدو أن المرأة المؤمنة عادت إلى رشدها وأصبحت - بواسطة مظهرها - العدو الحقيقي للجمال المصطنع ، وعلى هذا الأساس يعتبرها التجار الغربيون

أصحاب بيوت الأزياء ومن تبعهم في العالم الإسلامي ، من ألدّ أعدائه ؛ لأنها ترفض ما ينتجون ولا تؤمن بالفكر البشري ، وترى أنه متغير مع الزمن ، وإنما تؤمن الإيمان القاطع بالجمال الحقيقي الذي وهبها الله ابتداء بالجمال الروحي والأخلاقي وانتهاء بالجسدي ، وتعرف أنه لكي يكون كاملا لابد أن يكون مرضيا لله ، وليس مرضيا للمجتمع الذي ترى بعض النسوة أن له عليهن حقا ، وبالتالي عليهن عند الخروج من بيوتهن أن يتعطرن ويظهرن بالمظهر الحسن ، فيطمع الذي في قلبه مرض وتعم المجتمع المصائب ، والواقع الحالي يبين لنا أي المصائب نحن فيها ، وأي الكوارث سوف تمر بها المجتمعات الإسلامية بعد الأمراض النفسية والاجتماعية التي أصابتها ، وإني لأرفع يدي إلى الله علّه يهدينا سواء السبيل ؛ لأنه هو الملاذ وهو رب الكون وبيده الملك كله بما فيه من قوانين ، بما في ذلك القوانين التي تحكم المجتمعات الإسلامية إذا ما أردنا نحن الهداية ، ولعل حال المؤمنات الآن تبين السير في طريق الهداية ومحاولة التقرب إلى الله ، إنه سمو روحي يمثل الجمال الذي لا يخطر على بال أحد .

خاتمـــة

في نهاية هذا الكتاب ، لا يسعني إلا تبيان القضية الأساسية التي تناولها الكتاب ، وكانت نقطة تركيز بالنسبة لي ، وهي أن الحجاب يبرز تلك العلاقة القائمة بين المسلمات ، والتي تؤثر على البناء الاجتماعي للمجتمع الإسلامي ، إذ تؤثر بشكل واضح في الجانب المعنوي ، مما يعني أن موضوع الحجاب ليس قضية ذات طابع واحد ، وإنما لها جوانب متعددة وضحتها في الأبعاد السابقة . والتي أهدف من خلالها إلى إجراء حوار مباشر مع تخصصات متعددة حول موضوع واحد ، مما يوصلني في النهاية إلى القول بأنني لم أف جميع الأبعاد حقها ، وإنما كانت مجرد إشارات ورءوس أقلام ، الهدف منها وضع لبنة أولى ليكمل البناء الفكري لهذا الموضوع ولموضوعات أخرى تدور فى أذهان المسلمين اليوم .

وكما قلت – في البداية – فإن الموضوع ليس جديدا ،

وقد تناولته كتابات كثيرة ، لكنها لم تهتم بجميع أبعاده ، وإنما كانت تركز فقط على جانب الطهارة والعبادة ، وهذه نقطة اختلاف بين ما كتبته وما كتبه الآخرون ، وهناك نقطة أخرى هي أن الموضوع هو قضية المرأة المسلمة ، وبالتالي فعليها أن تكون مهتمة به أكثر من الرجل ، وإن كانت الفائدة تعود فى الأساس إلى الرجل ، ونحن هنا لا نريد فصل قضايا الرجل عن قضايا المرأة وإنما نريد أن نبين مهام كل منهما .

إن طبيعة العصر تقتضي المواجهة بالحجة والدليل دون عصبية ، وأنا هنا أسعى لهذا ضمن طريقة أتبعها تعتمد في الأساس على التحليل ، تريد الوصول إلى إقناع المسلمات بصلاحية دينهن للزمان والمكان ، خاصة بعد تداخل الأمور واختلاط المفاهيم ، ومحاولة اتباع كل ما يطرح العصر في مدنيته الحديثة .

وفي هذه الخاتمة لا أريد تقييم أفكاري ، ولكني وضحت بعض الأفكار التي كانت بذهني ولم أستطع التكلم عنها في المقدمة .

ولا يبقى لي إلا أن أقول إن ما كتبته كنت أهدف به إلى ثلاثة أهداف هي :

أولًا : أن يكون عملي هذا جزءا من العمل الإسلامي العام الذي يقوم على الدعوة والموعظة الحسنة ، مبتغية في كل هذا أن تسود سياسة التوحيد في الأرض .

ثانيا : محاولة الرد على الحكام فيما يتعلق بموضوع الحجاب ، الذي أصبح يمثل لديهم ناقوس خطر على زوال حكمهم وفشل سياستهم ، مع توضيح الجوانب المختلفة للحجاب .

ثالثا : وأهدف ـ أولًا وأخيرًا ـ إلى أن تكون المرأة المؤمنة هي المدركة لحقائق دينها فلا تنتظر الرجل حتى يكتب لها ، خاصة أن الرجل إما مشغول هذه الأيام بالتفاهات ، أو يصارع في جوانب أخرى من الحياة .

أدعو الله أن أكون أصبت ، وحققت الأهداف التي أرجوها ، وإذا لم أحققها فسيحققها غيري مع مرور الأيام ، والأيام دائما هي التي تثبت ما تريده الأجيال .

انتهى

المراجـــع

ا ـ الكتـــب :

1 ـ القرآن الكريم : تنزيل العزيز الحكيم .

2 ـ أبو الأعلى المودودي : تفسير سورة النور ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، المملكـة العربية السعودية ، 1985 .

3 ـ ابن كثير : تفسير القرآن ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، بدون تاريخ .

4 ـ أمير طاهري : الإرهاب المقدس ، ترجمة الدكتور عبد الله سرور ، المكتب العـربي للمعارف ، القاهرة ، 1989 .

5 ـ الإمام الفخر الرازي : التفسير الكبير ، مكتبة المعارف ، الرياض ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، بدون تاريخ . لبناب

6 – جروان السابق : الكنز الصغير ، قاموس عربي فرنسي ، طبعة باريس ، 1984 .

7 – مالك بن نبي : مشكلة الثقافة ، إصدار ندوة مالك بن نبي ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 1979 .

8 – مالك بن نبي : دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين – إصدار ندوة مالك ابن نبي ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 1978 .

9 – محمد خليفة التونسي : الخطر اليهودي ، بروتوكولات حكماء صهيون – الطبعة الرابعة ، المكتب العربي ، بيروت لبنان ، 1961 .

10 – فهمي هويدي : إيران من الداخل ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، 1987 .

11 – صافي ناز كاظم : في مسألة السفور والحجاب ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1982 .

12 – علي شريعتي : النباهة والاستحمار ، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، 1984 .

13 – عبد العزيز بن عبد الله بن باز : الحجاب والسفور في الكتاب والسنة ، دار ابن زيدون للطباعة والنشر ، لبنان ، 1986 .

14 – سعيد حوى : الأساس في التفسير ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، 1985 .

15 – سيد قطب : في ظلال القرآن ، مكتبة دار الشروق ، القاهرة ، 1980 .

ب – المجـــلات :

1 – مجلة المختار الإسلامي العدد (1) السنة الأولى 15 شعبان 1399 ، الموافق 19 يوليه 1979 .

2 – مجلة المختار الإسلامي العدد (10) السنة الأولى 15 جمادى الأولى 1400 الموافق 1 إبريل 1980 .

3 – اليقظة العربية : العدد الثاني ، السنة الخامسة ، فبراير ، 1989 .

الفهرس

رقم الإيداع : ٧٨٩٦ / ٨٩
الترقيم الدولى : ١ - ٣٤ - ١٤٧١ - ٩٧٧

